

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



موضوع:

الأساطير في بلاد الرافدين العالم السفلي انموذجا

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إشراف الأستاذ:

مربيقي طارق

إعداد الطالبين:

محمد بن جدو علي

محمد قريبات أبو بكر

السنة الجامعية: 2015-2016

تشكر

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبصر الأمة من جديد وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

"كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ، فإن لم تستطع فلا ترغبهم"

وأخص بالتقدير والشكر: الأستاذ عبد الرحمان روينبي و الأستاذ طارق مريقي والأستاذ احمد دمانة والأستاذ بومدين كعبوش والأستاذ خالد الشاريف .
الذين نقول لهم بفرحكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إن الحوت في البحر ، والطير في السماء ، ليطلون على معلم الناس الخير "
وكذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث
الذين كانوا عوننا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أمامنا في طريقنا.

إلى من زرعووا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسميات والأفكار والمعلومات، ربما دون أن يشعروا بدورهم بذلك فلهم منا كل الشكر،

أما الشكر الذي من النوع الخاص فنحن نتوجه بالشكر أيضا إلى كل من لم يقف إلى جانبنا ، ومن وقف في طريقنا وعرقل مسيرتنا، وزرع الشوك في طريق بحثنا فلولا وجودهم لما أحسننا بمنحة البحث ، ولا حلوة المناقشة الإيجابية، ولولاهم لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه فلهم منا كل الشكر.....

إهداء

إلى من كل العرق جبينه.. وشققت الأيام يديه
إلى من علمني أن الأعمال الكبيرة لا تتم إلا بالصبر والعزيمة والإصرار
إلى والدي أطال الله بقاءه، وألبسه ثوب الصحة والعافية، ومتعني ببره
ورد جميله،

أهدي ثمرة من ثمار تحسه

إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر وطرزتها
في ظلام الدهر على سراج الأمل بلا فتور أو كلل رسالة تعلم العطاء
كيفه يكون العطاء وتعلم الوفاء كيفه يكون الوفاء
إليك أمي أهدي هذه الرسالة

والى كل عائلتي وأحبتي وأساتذتي الكرام والأصدقاء والزلاء والى
كل طلبة جامعة عمار ثليجي عامة وطلبة قسم التاريخ خاصة.

أبو بكر قرينات

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يدخل

علي يوماً بشيء

وإلى أمي التي زودتني بالحنان والمحبة

أقول لهم: أنتم وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على

شغف الاطلاع والمعرفة

وإلى إخوتي وأسرتي جميعاً خصوصاً الكتكوتيين

"عائشة تسنيم" و"آدم إسلام"

وإلى كل الأصدقاء والزملاء والزميلات وكل طلاب

جامعة عمار ثليجي خاصة أساتذة وطلبة قسم التاريخ

علي بن جدو

جامعة القاهرة

باللغة العربية

ترجمة	تر
تحقيق	تح
تقرير	تق
تعريب	تع
الجزء	ج
المجلد	مج
الطبعة	ط
دون دار النشر	(د.ن)
دون مكان النشر	(د.م.ن)
دون تاريخ	(د.ت)
الصفحة	ص

باللغة الأجنبية:

Page	P
------	---

مقدمة

امتدت بلاد الرافدين على مساحة كبيرة ، حيث تحتل منطقة استراتيجية ممتازة ، واعتبرت همزة وصل بين الحضارات الأخرى ، وهذا ما جعلها مطمع العديد من الحضارات الذين تأثروا بالجوانب الحضارية لبلاد الرافدين .

ونحن في موضوع بحثنا هذا سنحاول التطرق إلى الأساطير في بلاد الرافدين ونخص بالذكر آلهة العالم السفلي وارتباطه بالجانب الديني الذي يعتبر الجانب المهم في تشكيل هذه الأساطير ، حيث أن الدين في بلاد ما بين النهرين هو أول ما يتم تسجيله ، بالإضافة إلى ذلك كانت ديانة بلاد الرافدين وثنية وتعدد الآلهة ومنه جاء عنوان بحثنا هذا الأساطير في بلاد الرافدين (العلم السفلي نموذجاً).

وتكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على التعريف بالأساطير و كيف تطورت بين مختلف الأقاليم التي إستوطنت منطقة بلاد الرافدين ، بالإضافة إلى شهرتها مقارنة مع الآلهة وأساطير الحضارات الأخرى .

لقد دفعتنا عدة أسباب لاختبار هذا الموضوع من بينها ، حب الاطلاع و معرفة كل ما يتعلق بتاريخ بلاد الرافدين وما يحيط به من غموض وتغيرات حضارية تعددت في عدة جوانب منها الجانب الديني لبلاد الرافدين وهذا يجعلنا نطرح إشكالية عامة : فيما تمثلت الأساطير الرافدية ؟ ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة ثانوية :

مقدمة

- كيف أثرت الأسطورة في المجتمع البشري أو على الفرد في بلاد الرافدين؟

- هل كان لتطور الفرد علاقة بتغيير المعتقد في بلاد الرافدين؟

- هل أثرت الطقوس العامة في المجتمع الرافدي على تحول وانتقال الفكر من فترة لأخرى؟

ومما سبق سنحاول الإجابة على الإشكالية المطروحة في موضوع بحثنا وذلك باعتمادنا على المنهج التحليلي والوصفي وذلك من خلال قراءة وتحليل المعلومات وذلك لعرض جوانب مهمة للمعتقدات والأساطير في بلاد الرافدين .

وقد وضعنا لبحثنا خطة لتطرق لموضوع الأساطير في هذه المنطقة ، حيث افتتحنا موضوعنا بفصل أول تحت عنوان البيئة والديانة في بلاد الرافدين ويحتوي على التسمية والموقع والسكان في بلاد الرافدين ثم الديانة وتأثيرها على ذهنية الإنسان في بلاد الرافدين حيث تطرقنا لتعريف الدين والمعتقد والطقوس والأساطير أما الفصل الثاني تناولنا فيه العالم السفلي في المعتقدات الدينية لبلاد الرافدين ، وقد استهللنا هذا الفصل بأهة العراق القديم ثم دلالة تعدد الآلهة عند العراقيين القدماء ، بالإضافة إلى نظامه ، وفي الفصل الثالث تطرقنا أساطير العالم السفلي وقد أخذنا أمثلة عن أساطير العالم السفلي مثالا على ذلك نزول الآلهة "أنانا" للعالم السفلي وبعدها نزول الإله دموزي للعالم السفلي .

وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها القرءان الكريم كان لها الفصل في هدايتنا إلى بعض المعلومات الضرورية من بينها طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات

مقدمة

القديمة وخزعل الماجدي أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ وكذلك فراس السواح مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة ودين الإنسان ، إضافة إلى بعض الدراسات السابقة التي استفدنا منها كثيرا.

كما استفدنا من بعض المجلات التي نشرت فيها مقالات اهتدينا بها في موضوعنا .

وفي الأخير توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وضعناها في الخاتمة ، إضافة إلى ذلك مجموعة من الملاحق التي تحدثنا عنها في مذكرتنا .

إن من أهم العراقيل نقص المراجع المتخصصة في مكتب الكلية أو منطقتنا بصفة عامة مما استدعانا إلى التنقل إلى مناطق أخرى وهذا ما يستغرق وقتا طويلا وجهدا إضافي .

الفصل الأول : الفصل الاول الأساطير في بلاد الرافدين

المبحث الأول: الاطار الجغرافي والبشري لبلاد الرافدين

المبحث الثاني : الديانة وتأثيرها على ذهنية الانسان في بلاد

الرافدين

تعددت تسميات بلاد الرافدين حيث اختلف الكثير حول تسميتها، وكذلك بالنسبة للموقع الذي يعتبر ذا أهمية كبيرة إذ يحتل مكانة كبيرة في العالم القديم، ونردف القول أيضا عن السكان بتنوعهم حيث تعددت فيه أقوام مختلفة وكثيرة.

المبحث الاول: الاطار الجغرافي والبشري لبلاد الرافدين

المطلب الأول: التسمية

استخدم الباحثون تسميات مختلفة للدلالة على ارض العراق، كما استخدمت تسميات متعددة في التاريخ القديم للدلالة على اراضي العراق او جزء منها ، فقد استخدمت تسمية بلاد سومر منذ اواخر عصر السلالات للدلالة على اقصى جنوبي العراق ، كذلك استخدمت بلاد أكد الذي كان يشير الى القسم الاوسط منه، وورد مصطلح بابل الذي كان يضم بلاد سومر وأكد للدلالة على القسم الاوسط والجنوبي من العراق ، اما تسمية بلاد اشور فهي التسمية التي كانت تدل على القسم الشمالي من العراق ،ويستخدم الباحثون حاليا تسمية العراق القديم وهي تسمية دقيقة تاريخيا وجغرافيا وتؤكد ارتباط ما في العراق العريق بحضارة الزاهر¹.

اختلف الباحثون في اصل ومعنى اسم العراق ومن الممكن حصر هذه الآراء في ثلاثة

احتمالات :

- اسم عراق عربي الاصل .
- معرب من أصل فارسي .
- يرجع في اصله الى تراث لغوي العراق القديم.²

¹ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، وسائط النقل في العراق القديم، رسالة ماجستير، 2002، ص10.

² طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط1 ، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، 2009، ص19.

فاذا اخذنا بالأصل العربي وجدنا عدة اراء في معنى عراق منها انه الشاطيء وان اهل الحجاز يسمون البلاد القريبة من البحر عراقا لدنوه من البحر ولأنه على شاطيء دجلة والفرات ايضا أو أن معناه جرف الجبل أو سفوح الجبال .

أما الذين يرون الاصل الفارسي فقد اختلفوا أيضا عن معناه فمنهم من ذهب الى أنه مأخوذ من أصل يعني الساحل في الفارسية إيران الذي عرب الى ايراق ثم عراق .

أما الاحتمال الثالث أي ارجاع لفظ عراق الى تراث لغوي من العراق القديم فهو اما من السومريين او من قوم اخرين من غير السومريين ولا من الساميين وانه مشتق من كلمة تعني المستوطن ولفضها اوروك او اونوك¹.

ويرى المستشرق الالماني "هرتسفلد" ان العراق معرب للفظ ايراق الايراني ومعناه البلد السفلى او الجنوب وكانت أنحاء واسط الى الخليج البصرة تابعة الى هذا القسم من ديار الدولة الساسانية وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي وتاريخ حمزة الاصفهاني ايران :العراق ، وجاء في نص الافيسا كلمة ايرانستان وهو اتسم كورة واقعة بين فيروز اباد وخليج البصرة وكان يجب ان تقرا ايراكستان بالكاف الفارسية وما ايراكستان الا العراق.²

ولما شاعت كلمة عراق ما بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين تطورت في الاستعمال واتسع مدلولها عند الجغرافيين العرب فقد ذكر اسم العراق في الشعر الجاهلي واقترن بالرخاء واطلق العرب أيضا على بلاد الرافدين الشمالية اسم الجزيرة واطلقوا اسم العراق على الاقسام

¹ طه باقر، المرجع السابق، ص 21.

² السيد عبد الرزاق الحسيني، العراق قديما وحديثا، ط3، مطبعة العرفان، صيدا، 1958، ص 07.

الوسطى والجنوبية وصار مدلول العراق يتسع في استعمال البلدانين العرب حتى صار يشمل العراق الحالي تقريبا وتبلورت حدود العراق الحالية بوجه الخصوص في العهد العثماني في القرن التاسع عشر وفي فترة الاحتلال البريطاني¹.

اما كلمة العراق الحالية فاصلها غير مؤكد ،وان كان يرجح انها كلمة فارسية تعني السواد أو السهل أو البلاد السفلى ، وان ذهب بعض المفسرين العرب الى ان كلمة العراق تعني الجرف او الساحل ،وقد اطلق العرب القسم الجنوبي من العراق السواد او العراق ، اما القسم الشمالي فاطلق عليه اسم الجزيرة وهي كلمة تطابق في معناها الكلمة اليونانية "ميزوبوتاميا".

وترجع تسمية البلاد باسم السواد الى كثرة المزروعات والاراضي السوداء المستغلة في الزراعة ولقد اسهم نهر الدجلة والفرات في طبيعة تكوين هذه المنطقة وزوداها بالمياه اللازمة للأعمال الزراعية². وهناك من الباحثين من يتجه بالقول بان تسمية العراق ترجع في اصولها الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ويعتمدون في ذلك على انه كان هناك قطرا في اواخر العهد الكاشي ،عرف باسم اريقا حيث حرف حيث حرفت ايراك ثم عربت الى العراق، وان كان هناك من يرى انها كلمة سومرية تفيد معنى المستوطن شانها في شأن كثير من المدن السومرية التي تعني نفس الكلمة³.

ولقد اطلق السكان المحليون على بلادهم تسميات عديدة حسب الفترات التاريخية فاطلقوا على جنوب العراق في فجر تاريخه التسمية "مات شوميري" ، والتي تعني ايضا ارض زراعية، اما

¹ تقي الدباغ وآخرون، البيئة والانسان حضارة العراق ،ج1، دار الجليل ،بيروت، 1985، ص15.

² احمد امين سليم،العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر والشرق الادنى القديم،دار المعرفة الجامعة، مصر،2000، ص 95.

³ عبد الحميد زايد،الشرق الخالد- مقدمة في تاريخ حضارة الشرق الادنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق.م، بيروت،

1996، ص01.

بلاد بابل فكان يطلق عليها في اللغة الأكادية التسمية "مات بال"، والتي تعني "بلاد بابل" والامر كذلك بالنسبة لآشور التي اطلق عليها "مات آشور"¹.

ويرجع اخرون الى ان تسمية "ميزوبوتاميا" التي تفيد معنى أرض ما بين النهرين أطلقها المؤرخ اليوناني بوليبيوس والجغرافي استرابو ، وكان المقصود بهذه التسمية المنطقة الواقعة فيما بين نهر دجلة والفرات وتمتد حتى حافة المناطق المرتفعة في الشمال حيث يدخل النهران الهضبة الى منطقة بغداد الحالية حيث يقترب نهر دجلة والفرات من بعضهما وتضيق المسافة بينهما الى اقل اتساع الا ان هذه التسمية تطلبت معنى اوسع من تلك التي كان يقصدها استرابو وبوليبيوس حيث امتدت المناطق الحضارية حول النهرين ايضا ولقد ادرك الاغريق انفسهم قصور لفظ ميزوبوتاميا فأضاف بعضهم اليه لفظ بارابوتاميا أي ما وراء النهرين أو ما حولهما².

ولقد اصبحت تسمية ميزوبوتاميا معروفة في اوروبا كنتيجة لترجمة التوراة اذ ورد في سفر التكوين: "وأخذ العبد عشرة جمال من جمال مولاه ومضى في يدهن كل خير مولاه، وقام ومضى الى ارام النهرين الى مدينة ناحور"، والمقصود بها في العهد القديم المنطقة التي تدعى "ارام نخاريم" والتي تعني ادبيا ارام النهرين وان كان البعض يظن انهما نهر الخابور والفرات وليس دجلة والفرات ثم اصبحت كلمة ميزوبوتاميا مألوفة لدى قارئ التوراة قطرا لأنها تميز البلد الذي جاء منه ابراهيم عليه السلام.

¹ احمد امين سليم، المرجع السابق، ص93.

² نفسه، ص95.

وبالنسبة لنا فان مصطلح ميزوبوتاميا يتضمن مناطق متنوعة تقع ما بين جبال كردستان في الشمال الى دلتا مستنقعات النهر في الجنوب ،وما بين الصحراوات والسهوب في الغرب ومنحدرات جبال ايران في الشرق ،وتقع معظم هذه المنطقة الان في جمهورية العراق¹.

المطلب الثاني : الموقع

يشغل العراق القديم المنطقة الممتدة من هضبة ارمينيا في الشمال ،حيث ينبع نهر دجلة والفرات حتى الخليج العربي في الجنوب ومن الفرات غربا حتى ما وراء الدجلة شرقا ،وعلى ذلك فيعني العراق القديم ارض النهرين ، الدجلة والفرات حتى المناطق الجبلية المتاخمة في الشمال والشرق ولا يقتصر على الحدود السياسية الحالية للعراق التي اقتطعت بعض اجزاء هذه المنطقة لتدخل في نطاق الحدود السياسية لدول اخرى هي سوريا وتركيا وايران.²

وهناك من يقول انه يقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا ويربط القارات التاريخية الثلاث آسيا إفريقيا أوروبا ، بصورة غير مباشرة ولهذا الموضع أهمية استراتيجية وتجارية ولاسيما في العصور القديمة ، واستمر كذلك إلى العصور الحديثة حيث كان ملتقى طرق القوافل التجارية للاتصال بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي والشرق الأقصى والهند بالطرق البرية ، ولكن فقد هذه الأهمية التاريخية بعد تحول الطرق تجاريا البحرية العالمية على أثر اكتشاف رأس الرجاء الصالح ،

¹ احمد امين سليم ، المرجع السابق ،ص 93-94.

² محمد عبد اللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الالف الثالث ق.م، مكتبة الاسكندرية، 1977،ص 11.

وفتح قناة السويس في القرن التاسع عشر ، حيث صار الاتصال التجاري مباشرة بالهند وجنوبي شرقي آسيا بدون الخليج العربي¹ .

ولقد اكتسب العراق موقعا جغرافيا متميزا ، اذ يقع في قلب العالم القديم والمتمثل باقطار الشرق الادنى القديم ، فهو يقع في الجزء الجنوبي من قارة اسيا ، وكان له اثره في توسيع نشاطات حركة النقل والاتصال الدائم بين سكان العراق القديم وشعوب البلدان المجاورة والبعيدة.²

ومن ناحية المناخ يقع العراق في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة ويحدد موقعه دائرتي العرض 30° جنوبا ، و 37° شمالا ، وبين خطي طول 58° و 48° شرقا ، ويمكن تمييز ثلاث أنواع من المناخ وهي القسم الجبلي والصحراوي والرسوبي ، فمناخ الأجزاء الجبلية من نوع مناخ البحر الأبيض المتوسط والمتميز بالبرودة المعتدلة شتاء ، وبالحرارة المعتدلة صيفا ، أما السهل الرسوبي فيسودها المناخ الصحراوي³ .

أما عن هجرات الأقوام من المنطقتين المجاورتين التي تقل موارد العيش فيهما وعلى ضوء ذلك ينبغي للمؤرخ أن ينظر إلى سكان العراق .

فمن شبه الجزيرة العربية والبوادي الشمالية الغربية ، نزحت إلى طرق في مختلف عصور التاريخ عدة أقوام كانت آخرها القبائل العربية التي يرجع إلى أصولها القسم الأعظم من سكان العراق الآن ومن الأقاليم الشرقية والشمالية الشرقية وفدت على العراق أقوام عديدة من أصول هندية أوروبية

¹ طه باقر، المرجع السابق، ص 33.

² ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 9

³ طه باقر، المرجع السابق، ص 34 .

ولقد انتشرت من شبه الجزيرة العربية منذ أزمان مختلفة أقوام على هيئة هجرات استوطنت في أطراف شبه الجزيرة العربية ، ومنها بواد الشام في العراق الغربية والعليا والفرات الأعلى ، وكانت تلك الأقوام تتغلغل إلى المناطق الخصبة مثل وادي الرافدين وسورية وفلسطين والأردن ولبنان وحتى واد النيل ، حيث دخلت جماعة جزرية منذ عصور قبل التاريخ في تركيب سكانه¹ .

وبالنسبة إلى واد الرافدين لم ينقطع تسرب الأقوام المتاخمة له من جهاته الغربية عبر الفرات، بل استمر إلى العصور الحديثة ، وكان للفتوحات العربية الإسلامية منذ القرن السابع الميلادي لأقطار الهلال الخصيب وشمال إفريقية الأثر الحاسم النهائي في تركيب سكان هذه الرقعة الجغرافية الشاسعة يجعل غالبية سكانها من العرب .

ففي وادي الرافدين قامت من هؤلاء الجزيرتين في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد الدولة الأكادية المشهورة نسبة إلى العاصمة أكد² ، فأطلق اسم الأكاديين واللغة الأكادية على الجزر بين الشرقيين ، واشتهرت من الجزر بين الغربيين القبائل الأمورية وهم الكنعانيون الشرقيون في واد الرافدين وبلاد الشام و الكنعانيون الغربيون ومنهم الفينيقيون في سورية وفلسطين ما بين الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد ، واسبس الأموريون في العراق دولا كثيرة في فترتين من هجرته ، كانت أولاهما في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد ، ونتج عنها تحطيم إمبراطورية أور وإقامة عدة دويلات على أنقاضها³ .

¹ تقي الدباغ وآخرون، المرجع السابق ، ص16.

² أكد:(akkad)الاراضي الشمالية التي اضيفت لسومر تحت حكم سرجون الاول . أنظر زكريا سيتشن ، كتاب انكي المفقود،ص232.

³ تقي الدباغ وآخرون، المرجع السابق، ص17.

كما كان لموقع العراق اهمية كبيرة ، ولاسيما حركة التجارة وخطوط مواصلاتها الرئيسية وتشغل ارض العراق مساحة جغرافية واسعة تمتد من راس الخليج العربي جنوبا وحتى منطقة السلاسل الجبلية الشاهقة شمالا وتدور على محور طولي يبلغ نحو 1200 كلم، وتحيط بهذا الموقع الجبال من جهتي الشمال والشرق وتكون حدودا طبيعية لها مع بلاد الاناضول وايران ، اما من الجنوب والغرب فتحدها اراضي الجزيرة العربية وسوريا، وابرز ما يميز المنطقة من الناحية الطبوغرافية اختراق نهر دجلة والفرات من الشمال الى الجنوب.¹

وأعقبها بعد مئة عام هجرة أمورية ثانية قامت منها عدة دويلات اشهرها سلالة بابل الأولى (1595/1894 ق م) التي اشتهرت بمالكها السادس حمورابي (1750/1792 ق م) كما استوطنت جماعة منهم في منطقة مارى (تل الحرير بالقرب من البوكمال) على الفرات في نهاية الالف الثالث قبل الميلاد ، وقامت فيها سلالة حاكمة مستقلة بالعهد البابلي القديم ، وامتدت سلطتها على طول نهر الفرات والخابور وشملت منطقة عانة (خانة القديمة)².

وقد اثرت هجرات الأموريين على تسوير مدن السوماريين ومنها مدينة " أور " ضد الغزاة وكانت عادة تسوير المدن في العراق قد بدأت قبل ذلك بزمن طويل . وانتشرت القبائل الأشورية في شمال العراق في الألف الثالث قبل الميلاد وأسست دولة امتدت رقعتها لتشمل كثيرا من المناطق المجاورة واستمر حكمها حتى عام ستمائة واثنا عشر قبل الميلاد .

¹ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص10.

² تقى الدباغ وآخرون، المرجع السابق، ص 18 .

وقد عرف الجغرافي سترابون منطقة وادي الرافدين بقوله: "ان البلاد التي تحاذي بلاد فارس هي اقليم اشور ويفهم من هذا الاسم اي اشور بلاد بابل ، وجزء كبير من المنطقة المجاورة التي كانت تضم كل اقليم اشور ومركزه نينوي والضفة الاخرى لنهر الفرات وهي القسم الواسع الذي ينقسم بين العرب والسوريين الى غاية الحدود من سيليسيا وفينيقيا وارض اليهود.¹

وانتشرت القبائل الآرامية في كثير من مناطق الهلال الخصيب ما بين القرن 14 / 12 ق م في بلاد الشام وفي جزيرة وادي الرافدين وقامت منها عدة دويلات ولكنها دخلت في صراع شديد مع الأشوريين حالت دون قيام دولة كبرى لها، وتدفقت القبائل الآرامية أيضا إلى واد الفرات الأعلى والأسفل وقامت لها عدة دويلات آخرها وأشهرها دولة بابل الحديثة التي اشتهرت بملكها "نبوخذ نصر الثاني " وانتشرت القبائل العربية منذ الالف الأول قبل الميلاد إلى وادي الرافدين.²

واخذ اسم العرب يظهر في أخبار الملوك الاشوريين في حروبهم مع بعض تلك القبائل في بوادي الشام والعراق وشمالي الحجاز ،ووفدت على العراق عربية قبل الإسلام ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن السادس ميلادي وتعد الفتوح العربية الإسلامية منذ القرن السابع الميلادي من جملة الموجات العربية التي نتج عنها التركيب الحالي لغالبية سكان العراق والبلاد العربية الأخرى.

ولموقع العراق أثر مهم في تركيب سكانه فهو يقع بين منطقتين تقل فيهما الموارد الطبيعية إذ تحدها من الشمال والشمال الشرقي مناطق جبلية ومن الغرب والجنوب الغربي مناطق صحراوية

¹ بلخير بقعة، اثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومر وبابل 3200-539 ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2009، ص12.

² تقي الدباغ وآخرون، المرجع السابق، ص 19.

فقيرة في مواردها الزراعية والمائية ، وهذه المناطق الصحراوية هي جزء من شبه الجزيرة العربية في أقسامها الشمالية والشمالية الغربية أي بادية الشام، ومما لاشك فيه أن هذه الظاهرة هي التي جعلت البدو العرب يسمون سهل العراق الجنوبي بالسواد لخضرته مما جعله محط الأنظار¹.

المطلب الثالث: السكان

كان العراق منذ أقدم الأزمنة في تاريخه موطن لأقوام مختلفة استوطنه اما مهاجرة اليه من مواطنها الاصلية او لاجئة او غازية أو لدوافع أخرى ثم استقرت فيه وقت من الزمن وكلها تركت فيه أثرا لمدينتها وبقايا من شعوبها فأصبحت بلاد العراق لذلك تشبه بوتقة صهرت فيها حضارات متنوعة وشعوب مختلفة وأصبح كل حجر فيها يستوقف الزائر ويعيد إلى الاذهان ذكريات ماض مجيد مليء بكل مدهش ومثير².

كما لم يكن سكان بلاد النهرين من جنس واحد حيث تواردوا الى تلك البلاد من ناحيتين : من الشرق انحدر الى ضفاف دجلة والفرات السومريون الذين تحدثوا بلغة من الصعب ان نعيدها الى احدي الاسر اللغوية، اما من الغرب والشمال فقد نفذت الى بلاد النهرين القبائل السامية³. فمن الجزيرة العربية والبادي الشمالية الغربية (مهد الاقوام السامية) نزحت الى بلاد ما بين النهرين في مختلف عصور التاريخ الاقوام السامية المختلفة ومنها القبائل العربية التي يرجع الى أولها القسم الأعظم من سكان العراق الآن ، ومن المنطقة الثانية اي الاقاليم الشرقية والشمالية الشرقية ،

¹ تقي الدباغ وآخرون، المرجع السابق، ص21.

² السيد عبد الرزاق حسيني، المرجع السابق، ص34.

³ نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم-السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي- دار الفكر، ب.ت، ص18.

نزحت الى العراق أقوام عديدة من بينها جماعات في اصول الأقوم الهندية - الاوربية ، والعراق من هذه الناحية اقليم مفتوح ولهجات الاقوم والغزوات بالمقارنة مع وادي النيل الذي يعد اقليما مقفلا بوجه نسي، تلك هي عملية الانصهار الحضاري التي ميزت تاريخ هذا البلد في صهر الاقوم المختلفة في بودقة حضارة وادي الرافدين وجعات له كيانا تاريخيا وحضاريا متميزا منذ أقدم العهود¹.

من هذا يمكننا أن نذكر الحضارات و الاقوم التي تعاقبت على بلاد العراق القديم :

1/ السومريون :

يعتبر السومريون من أوائل الشعوب التي سكنت في بلاد ما بين النهرين ويرجع بدء ظهورهم الى حوالي اربعة الاف قبل الميلاد ، واطلق عليهم هذا الاسم نسبة الى منطقة " سومر " التي استقروا بها ، وتقع في جنوب العراق وتشمل اراضي الفاصلة بين نهري دجلة والفرات ، وتمتد لمسافة 350 كلم ما بين موقع مدينة بغداد وموقع مدينتي (أور) و (اريدوا) بالقرب من شط العرب².

وقد بدا الكشف عن الحضارة السومرية سنة(1854م)، بالتعرف على مواقع ثلاث مدن سومرية هي : اور- اوريدو - اوروك، وشارك في عمليات التنقيب علماء الاثار الانجليز والفرنسيين والامريكيين ،وبالإضافة الى عمليتا التنقيب الاثرية عصر اوروك، وعصر جمدة النصر ،وعصر

¹ طه باقر، المرجع السابق، ص37.

² حلمي محروس اسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته - بلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية-مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1997، ص9 .

ميزيليم ملك مدينة كيش ،وذلك من مطلع الالف الثالث قبل الميلاد الى الفترة ما بين (2600 و 2550 ق.م).

وعن اصل السومريون وموطنهم الاصلي ،فانه لا توجد دلائل ثابتة حتى الان، عن الوطن الاصلي للسومريين او الطريق الذي سلكوه حتى نزلوا في هذه المنطقة من الحوض الادنى لنهري دجلة والفرات ،وقد اختلفت الآراء في ذلك ومنها ان السومريون وفدوا الى جنوب بلاد ما بين النهرين من ايران او من الغرب وشمال افريقيا عبر فلسطين وسورية او من مناطق القوقاز وأرمينيا في الشمال، مخترقين ارض الجزيرة التي يحيط بها النهران ، وبعض الباحثين يقول انهم قدموا من موطنهم الاصلي في جنوب الهند ¹.

وكانت المدن السومرية تتكون من قسمين الاول: هو المدينة الخاصة التي اطلق عليها في الاكادية "لي ألي" (Libli Ali) أو "قابلي ألي" (Qabalti Ali) وهي مصطلحات تدل على القسم القديم من للمدينة فحسب ،أما القسم الثاني فهو "الضاحية" وتقرأ في السومرية "اور-بار-را" (Ur-bar-Ra) بمعنى خارج المدينة التي تتجمع فيها البيوت والمزارع وحضائر الماشية.²

ويتجه الرأي الى الربط بين السومريين وبين العيلاميين الذين استقروا شرقي الحوض الادنى لنهر دجلة ،لان الاواني الفخارية التي عثر عليها من مخلفات الشعبين كانت متشابهة الى حد كبير ،كما تقاربت الكتابة عندها.³

¹ حلمي محروس اسماعيل ،المرجع السابق، ص ص 10،9 .

² محمد بيومي مهران،المدن الكبرى في مصر والشرق الادنى القديم ،ج2،دار المعرفة الجامعية،ب.ت،ص179.

³ حلمي محروس اسماعيل ،المرجع السابق، ص10.

هم من اوائل أقوام الجزيرة العربية، الذين وصلوا العراق القديم منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد واستوطنوا بنحو خاص الاقسام الشمالية والوسطى منه¹.

ويعتبر الاكاديون من الاقوام العربية القديمة التي استقرت في وسط وجنوبي بلاد الرافدين حيث قدمت من شبه الجزيرة العربية عن طريق سورية والفرات، واندجت بالسومريين في المدن والارياف وظهر منهم سرجون² الاكادي الذي حكم البلاد بعد لوكال زاكيزي وانهى عهد دويلات المدن السومرية وقام بتأسيس الامبراطورية الاكادية³.

و الاكاديون الذين استوطنوا بنحو خاص منطقة أكد والتي تحدد ضمن المنطقة المحصورة ما بين مدينة بغداد والديوانية قد تمكنوا بزعامة شاب لم يتجاوز العشرين من عمره من اقامة دولتهم عام 2340 ق.م ، وبعد مدة قصيرة من هذا التاريخ تمكن هذا الشاب المدعو "سرجون" من توحيد اقوام الجزيرة العربية وتكوين اول امبراطورية في التاريخ ، وامتدت حدودها ما بين جبال زاغروس شرقا وحتى البحر الابيض المتوسط غربا وجبال طوروس شمالا حتى الخليج العربي جنوبا ، وبذلك يكون الملك سرجون أول امبراطور في التاريخ عموما⁴.

¹ فوزي رشيد ، سرجون الاكادي - اول امبراطور في العالم- وزارة الثقافة والاعلام دار ثقافة الاطفال، ط1، بغداد، العراق، 1990، ص11.

² سرجون: اول ملك وحد سومر واكد، والذي نسميه شاروكين. أنظر زكريا سيتشن ، كتاب انكي المفقود، ص242.

³ عبد الحكيم الذنون ،التشريعات البابلية، دار علاء الدين، دمشق، 1992، ص.

⁴ فوزي رشيد، سرجون الاكادي- اول امبراطور في العالم- المرجع السابق، ص ص 14، 15.

ولقد استقر الاكاديون في بداية مجيئهم على الضفاف اليمنى لنهر الفرات ومارسوا الزراعة في هذه المنطقة.. أما الجماعات الاخرى من الاكاديين فقد استقروا على ضفاف مجرى الفرات القديم باتجاه الجنوب حتى مدينة كيش (تل الاحيمر) ،ومن مدنهم المهمة اكاد و أوبيس و أكشاك وكوثا لتنتقل بعد ذلك من هذه البقعة وتشكل دولة عظمى في ذلك الحين بقيادة سرجون ،والتي استمر حكمها زهاء قرن ونصف القرن من الفترة (2371- 2230 ق.م) ،وكان انهيارها على يد القبائل الكوتية التي انحدرت من الجبال واحتلت بابل.

وقد شملت دولة سرجون معظم الهلال الخصيب و عيلام وقسما من آسيا الصغرى الى ساحل البحر الابيض المتوسط ،فضمت بلاد آشور وكردستان شمالا، وامتدت حتى ضمت قسما من اسيا الصغرى في الساحل السوري، حيث ان سرجون يذكر عنه انه وصل الى جزيرة كريت في عمق البحر المتوسط ، وفي المشرق ضمت الامبراطورية "اكاد" كل من عيلام و كردستان ومن ضمنها الشوش و سوزا وسوسة¹.

وقد بلغت الدولة الكادية قمة ازدهارها في عهد نارام سين وقام بحملات ناجحة الى بلاد عيلام ،وكذلك ضد القبائل اللوية في جبال زاغروس ووصل الى هضاب ارمينيا ،ام في الجنوب فقد قام الملوك الاكاديون بحملات الى ماغان وميلوخا في الجزيرة العربية وربما اقاموا علاقات غير مباشرة مع مصر ،وقد وصلت اواني رخامية شفافة من مصر الى اكاد عن طريق ماغان².

¹ عبد الحكيم الذنون ، المرجع السابق ،ص26.

² نعيم فرح، المرجع السابق، ص 26.

ثم حكم شاركلي شاري في حدود(2223- 2197 ق.م) وقد حدثت في عهده حركات عصيان وتمرد ، فقد تحرك ضده الكوتيين كما ان السومريين كانوا يتحينون الفرص في الداخل للانفصال والاستقلال بمدنهم القديمة ، وكان في نزاع مستمر مع أمور وبعد اغتيال شاركلي انتهت السلالة الاكادية عمليا حيث قام الكوتيون بالزحف على بلاد بابل فحربوا المدن ونهبوا الناس وعمت البلاد حالة من الفوضى مما ادى الى سقوط الامبراطورية الاكادية في حدود(2109 ق.م)¹.

وفي عهد اخر ملك كوتي (تريفان) استغل امير الوركاء اوروك السومري "اوتوجيكال" الذي اعلن نفسه ملكا وقام بضم الكثير من المدن السومرية في الجنوب واستطاع ان يهزم الكوتيين ،وقد ثار عليه بعد سبعة سنوات حاكم مدينة اور الملك اورنمو فانتقل الحكم الى مدينة اور وثم تأسيس أور الثالثة التي امتازت بإحياء الآداب السومرية والاكادية وقد حكم ملوك سلالة اور الثالثة في الفترة (2111- 2003 ق.م) ويعتبر اورنمو اول هذه السلالة ويعود اليه الفضل في تقنين اول شريعة عرفتها البشرية حيث ان شريعة اورنمو تعتبر من اقدم ما اكتشفت من القوانين لحد الان².

لكن المشكلة التي تواجه المؤرخين و الآثاريين حتى الان هي عدم العثور على موقع مدينة اكاد على الرغم من المحاولات الكثيرة التي جرت لتحديده ،كانت اكاد بحسب احدى الوثائق القديمة تقع على الضفة الغربية للفرات بين سيبار وكيش على بعد نحو خمسين كيلومترا جنوب غربي بغداد، ويعتقد الباحث الالماني فيستينهولتز وهو أحد أفضل الدارسين للعصر الاكادي (2350-

¹ نعيم فرح، المرجع السابق، ص 27.

² عبد الحكيم الذنون ، المرجع السابق، ص 27.

2159 ق.م) ، ان المدينة تقع في احد التلال الكبيرة غير المنقبة أثريا حتى الان بالقرب من مصب في دجلة ،وشبيهة بذلك توقعات زميله ادوارد الذي يفترض ان أكاد يجب البحث عنها في المنطقة التي يقترب فيها الفرات ودجلة من بعضهما البعض الى اقرب نقطة¹.

وبعد وفاة "اورنمو" تولى الحكم ابنه "شلغي" ثم حكم "شوسين" و "إبي سين" ثم سقطت سلالة اور الثالثة على اثر الغزو العيلامي ،ثم تم انسحاب العيلاميين وتألقت عدة دول في المدن بعد احتدام الصراع بينهم ، وقد انتهى الصراع على اثر انتصار بابل في زمن الملك السادس حمورابي الذي اسس الامبراطورية البابلية².

3/البابليون:

ان الاسم السومري للمدينة هو الصيغة المألوفة "كادنكررا" ،اما الاسم البابلي السامي اي "باب ايلو" او "باب ايلي" فهو ترجمة للصيغة السومرية ومعنى الاسم باب الاله او الالهة ، ومع ان هناك امارات على وجود مستوطن في موضع بابل يرجع تاريخه الى عصور ما قبل التاريخ نحو(4000 ق.م) الا ان اقدم اشارة تاريخية الى المدينة قد جاءتنا من عهد السلالة الاكدية في حدود (2350 ق.م) وكذلك ذكرت المدينة في سلالة اور الثالثة³.

تمتاز بابل بموقعها الاستراتيجي فهي قائمة على نهر الفرات ذلك الطريق النهري الذي يشكل بموقع بابل ،نقطة اتصال بين بلاد الرافدين وسورية والبحر المتوسط، وترصد الطرقات المؤدية الى

¹ عيد مرعي، اللسان الاكادي -موجز في تاريخ اللغة الاكادية وقواعدها- منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق 2012،ص ص 15-16.

² عبد الحكيم الذنون ، المرجع السابق،ص28.

³ طه باقر، بابل وبورسبا، ط1،مطبعة الحكومة ، بغداد ، العراق ،1959، ص2.

الاناضول وفارس، ويحمي بابل نهر الفرات من الغرب ذلك لأنها واقعة على ضفته اليسرى ، كما ان نهر الدجلة القريب منها يحميها من الجهة الشرقية.

ان جملة هذه الاعتبارات حدث بمؤسس سلالة بابل الاولى بلغ احد عشر ملكا حكموا ثلاثة قرون في حدود (1894-1594 ق.م) ،ولقد بلغت حضارة العراق القديم في هذا العصر قدرا كبيرا من الرقي من حيث ازدهار العلوم والمعارف والفنون واتساع نطاق عمليات التبادل التجاري وكانت الادارة المركزية تحكم البلاد في ضوء شريعة واحدة منها حمورابي الملك السادس لسلالة بابل الاولى ،وحكم حمورابي في الفترة (1792-1750 ق.م) وعندما استلم مقاليد الامور ضم المدن المجاورة لبابل الى دولته، وفي السنة الثلاثين من حكمه شن حملة حربية على جنوب العراق فقضى على مناوئته (ريم سن) ولاحق فلول العيلاميين الى سورية¹.

ثم قام بالقضاء على دولة اشور القديمة في الشمال والتف الى ماري وحارب ملكها "زمرى ليم" الذي تحالف مع الفرس ضد بابل فقضى عليه وفتح ماري.

ولقد جمع حمورابي خصائص عديدة فذة جعلته قائدا وسياسيا ومشرعا ومصلحا وكان قد شرع بتقوية الادارة والمؤسسات وتوطيد حكم الامبراطورية البابلية القديمة ،واعتمد حمورابي على سياسة التحالفات والمعاهدات الثنائية والوعيد ايضا وكان لهذه السياسة اكبر الاثر في نهضة بابل السريعة حيث ان حمورابي امبراطورية سرجون الاكادي وكان انتصاره حدثا نوعيا في تاريخ بلاد الرافدين².

¹ عبد الحكيم الذنون ، المرجع السابق، ص 30، 32.

² نفسه، ص 33.

ولم تقم شهرة حمورابي على اعماله الحربية فحسب ،بل على جملة التحولات الحضارية التي ارسى دعائمها في ارجاء الدولة كافة، وكذلك الاهتمام بالتجارة وطرق المواصلات ،وبهذه العملية استطاع ان ينجز لمواصلة حياة الطمأنينة والعدالة وقد عبر عن مساعيه هذه في مقدمة قوانينه الشاملة ،والمدونة على مسلته والتي تضم 282 مادة قانونية ،تعد بمثابة ركيزة لتطور الحقوق ومؤثرا على الرقي الفكري والحضاري¹.

ومنذ نهاية الالف الثاني قبل الميلاد ،وحتى سنة (612 ق.م) قام البابليون بجهود بائسة للتخلص من التسلط الاشوري الرهيب ،لكن بلاد اشور سيطرت على اسيا القديمة خلال كل تلك الفترة ،اما بابل التي لم تهدا الثروات فيها فقد تحالفت مع اعداء الاشوريين وانتقضت عند كل تبدل في الحكم وفي بداية عهد سرجون الثاني الاشوري اعلن مردوخ² بلادان نفسه ملكا على بابل بمساعدة العيلاميين ،ولما كان ملك اشور مهتما بالقضاء على اعدائه فقد تركه يحكم حتى السنة (710 ق.م) وهي السنة التي انتقم فيها ،بينما فر مردوخ بلادان هاربا الى بلاد عيلام ،وفي بابل اخذ الملك اشور بيد البعل سنة (705 ق.م).³

¹ عبد الحكيم الذنون ، المرجع السابق ،ص34.

² مردوخ: النجل البكر لانكي والوريث الشرعي له ولد بمكينا ،كان يعبد بصفته الاله رع في مصر، غار من اخوته وغير راض عن كون مصر منطقتة فقط ،بعد النفي والحروب حصل على السيادة على الارض من مدينته بابل .أنظر زكريا سيتشن ،كتاب انكي المفقود،المرجع السابق ،ص239.

³ مارغريت روتن ،تر: زينة عازار، تاريخ بابل ، ط2، منشورات عويدات ، بيروت، 1984، ص37.

4/الاشوريين:

تقع اشور الى شمال بابل وتبدا مع السهل المرتفع لميزوبوتاميا عل ارتفاع قليل عن ملتقى الادهم ودجلة وتشغل الجزء الاوسط من حوض هذا النهر حتى كورنيب ، ويفصلها من ناحية الشرق الجزء الاوسط من الزاب الكبير وجبال زاجروس عن الكاسيين ويجدها شمالا جبل ماسيوس وهي لاتصل غربا الى الهابور او الفرات .¹

اسم الاشوريين على ما هو واضح مأخوذ من النسبة الى اشور ،وهي كلمة اطلقت على اقدم مراكز الاشوريين ،اي عاصمتهم المسماة اشور وسمي بها ايضا الهمم القومي "اشور" ولا يعلم بوجه التأكيد ايهما اصل للآخر ،على انه يجوز الوجهان ،فان بالنسبة للسكان و الاقوام الى المدن استعمال مألوف مثل الاكاديين نسبة اكد والبابليين نسبة الى بابل ، كما شاع ايضا تسمية بعض المستوطنات والمدن بأسماء الالهة ، ومهما كان الامر فان كلمة اشور كانت تكتب بصيغة قديمة على هيئة "آ- أوسار" التي يبدوا وكأنها كتابة سومرية رمزية.

ولكن الكتابة المألوفة الاخرى كانت بهيئة اشور يتبعها العلامة المسماة الدالة على الامكنة واقدم ما جاءنا من هذه الصيغة من النصوص الأكادية المكتشفة في مدينة "توزي" وكان اسمها في العصر الاكادي "كاسر" وغلب في الاستعمال في الادوار الاشورية الحديثة ان يضعف حرف الشين فيقال "اشور"² .

¹ ل. ديلاپورت، تر: محرم كمال، مر: د. عبد المنعم ابوبكر، بلاد ما بين النهرين - الحضارتان البابلية والاشورية- مكتبة الآداب بالجماميز ،ص 291.

² طه باقر، المرجع السابق ، ص ص 517-518 .

وللتعبير عن بلاد اشور اي اقطر الاشوري كانت الكلمة تصدر بالعلامة المسمارية الدالة "مات" اي بلاد ، فيقال "مات اشوركي" وكثيرا ما تضاف ياء فيقال "اشوريو" ، وجاء الاسم في المصادر الارامية والعربية على هيئة اشور وافور ، واستعمل المؤرخ اليوناني هيرودوتس في القرن الخامس قبل الميلاد مصطلح بلاد اشور استعمالا خاطئا اذا اطلقه على بلاد بابل والبابليين مع ان اسم بابل وبلاد بابل كانا معروفين لدى اليونان بالضافة الى الاشوريين ويوجد اسم اخر لموطن الاشوريين يرجح ان يكون الاسم الاصلي الاقدم منه هو "تسوبارتو" او "شوبارتو" ، نسبة الى القوم الذين استوطنوا هذا الجزء من شمالي العراق منذ ابعد العصور التاريخية قبل مجيء الاشوريين الساميين اليه¹.

والمرجح ان الاشوريين قضوا على جماعات من اولئك السوباريين وازاحوا جماعات اخرى منهم الى سفوح الجبال والمناطق الجبلية المجاورة واندمج مع من بقي منهم من الى سفوح الجبال والمناطق الجبلية المجاورة واندمج من بقي منهم من الاشوريين، ومما لاشك فيه ان الاشوريين تأثروا بهؤلاء السوباريين في النواحي القومية واللغوية والدينية ،حتى ان بعض الالهة السوبارية يعني في العبادة الاشورية.

ولكن الاشوريين تحاشوا اطلاق تسمية "سوبارتو" على بلادهم وعلى انفسهم باستثناء استعمالها في نصوص قليلة وبوجه خاص نصوص الفال والتنجيم ، وذلك لان تلك التسمية كانت تنطوي على مدلول شائن اذ انها ترادف مصطلح العبد في اللغة الاكدية ، كما تشير الى ذلك

¹ ل. ديلاپورت، المرجع السابق، ص292.

النصوص التي جاءت من العهد البابلي القديم ومنشأ هذا المدلول ان موطن السوباريين كان من بين المصادر المهمة لجلب الرق على هيئة اسرى¹.

وفي القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، ظهرت أول شريعة اشورية تشريع وتخلد التطور العلمي للملكية العقارية الخاصة، وعقدت هذه القوانين القسمة غير عادلة للثورة، وكان ملوك اشور يجندون الالوف من اجل حروبهم، ولم تكن القسمة غير العادلة هي التدابير الوحيدة الملحوظة في القوانين الاشورية للدفاع عن الملكية العقارية الخاصة وتشجيعها²

وموطن الاشوريين هو الجزء الشمالي الشرقي من العراق، وكانت الحدود ما بين بلاد اشور وبين بلاد بابل الى الجنوب تتغير تبعا لقوة او ضعف البلدين، والغالب على اراضي موطن الاشوريين انها من النوع المتموج وتتميز بالخصب ووفرة مصادر الحياة، وكون الاراضي متموجة، فان بلاد اشور لم تعاني من مشاكل الملوحة في تربة اراضيها الزراعية كما عانت بلاد بابل، اي القمر الرسوبي من بلاد ما بين النهرين المعتمد في زراعته على الري.

اما عن اصل الاشوريين فهم من اقوام سامية اي المتكلمين بإحدى لغات عائلة اللغات السامية وهي السامية الشرقية التي سمينها اللغة الاكادية، وفرعها الثاني اللغة البابلية حيث تفرعت الاكادية الام الى هذين الفرعين في مطلع الالف الثاني ق.م وقد كانت بلاد اشور تسمى ايضا

¹ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 519.

² ف.دياكوف، س. كوفاليف، تر: نسيم واكيم اليازجي، الحضارات القديمة، ط1، ج1، دار علاء الدين، 2000، ص182.

بلاد سوبارتو وهو المصطلح الذي ظل مستعملا في المصادر البابلية رغم تحاشي الاشوريين اطلاقه على مواطنهم¹.

ويقسم المؤرخون تاريخ القديم الى ثلاثة عصور متميزة وهي:

- 1/ العهد الاشوري القديم ويبدأ من فجر التاريخ الاشوري الى نهاية حكم اسرة بابل الاولى .
- 2/ العهد الاشوري الوسيط أو عصر المملكة الاشورية ويبدأ من نهاية مملكة بابل الاولى وذلك في عهد الملك "اشور او بلط الاول" وينتهي في بداية القرن التاسع قبل الميلاد وذلك بنهاية عهد الملك "اشور دان الثاني"².

- 3/ العهد الاشوري الحديث او عصر الامبراطورية ويمكن ان يقسم بدوره الى قسمين :
أ/ الامبراطورية الاشورية الاولى وتمتد من (513 الى 745 ق.م) وتبدأ بعهد الملك "ادد نيراري الثاني" وتنتهي بعهد الملك "اشور نيراري السادس" .

- ب/ الامبراطورية الاشورية الثانية وتمتد من حوالي عام(745 الى غاية العام 612 ق.م) وتبدأ بالملك "تجلات بلاسر الثالث" وتنتهي بالملك "اشور او بلط الثاني"³ .

المبحث الثاني : الديانة وتأثيرها على ذهنية الانسان في بلاد الرافدين

المطلب الاول : تعريف الدين ومكوناته

¹ طه باقر، المرجع السابق، ص 520، 521.

² احمد امين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم- مصر، العراق، ايران، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1989، ص 314.

³ نفسه، ص 315.

أ- لغة:

تحمل لفظة الدين العربية معاني عديدة فهي مشتقة من فعل دان وأصله دين الذي يحمل ثلاث معاني هي: أذل، استعبد، حاسب، وهي تعبر عن علاقة بين طرفين يفرض فيها الأعلى سيادته على الأدنى فينشأ عنها طاعة للطرف الأعلى سرعان ما تتحول الى عادة يرافقها إما شعور بالورع و الخضوع، أو شعور بالقهر وميل للمعصية.

ويعرّف الدين في اللغة ايضا بالجزاء والمكافأة، يقال دان يدينه دينا أي جازاه ويقال كما تدين تدان، وكما تجازي بفعلك وعملك، في قوله تعالى " فَلَوْلَا إِن كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ " ¹ أي غير مجزيين، وقال أيضا " كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ " ²، أي بالجزاء، والدين أيضا العبادة والطاعة والحساب والتوحيد واسم لجميع ما يتعبد لله عز وجل، والدين الورع والقضاء والملة. ³

ب- إصطلاحا:

تم تعريف الدين اصطلاحا من خلال عدة أوجه نذكر منها وجهتين الأولى نظر المسلمين والثانية لغير المسلمين:

فالدين في منظور اسلامي هو وضع الهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم الى الصلاح في الحال والفلاح في الحال وهو وضع الهي يرفد الى الحق في الاعتقادات والى الخير في السلوك والمعاملات وتعني كلمة دين مع التعريف في اللغة العربية الاسلام، أي الخضوع والاستسلام لأوامر

¹ سورة الواقعة، الآية رقم 86.

² سورة الانفطار، الآية رقم 9

³ الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، ج1، مكتبة لبنان، بيروت، 1995، ص218.

الله تعالى التي أوصى بها الى محمد صلى الله عليه وسلم عبر سيدنا جبريل عليه السلام وقد ذكرت كلمة الدين في القرآن الكريم مفردة ومعطوفة في تسعة عشر موضعا.¹

فيما يخص الوجهة الثانية عند غير المسلمين فيعرف الدين بأنه مجموعة من الادراكات والاعتقادات الناتجة عن حب النفس لله وعبادته والانصياع لأوامره وهو أيضا الايمان بالقيم المطلقة والعمل بها كالإيمان بالجمال وبالعلم أو بالإنسانية، ويعرّف الدين أيضا بأنه طريقة لإيضاح العالم في صورة يستطيع الانسان من خلالها أن يفهمها ويرضى بها والدين يشغل أعلى مستويات الثقافة، ويرجع أصل كلمة الدين الى اللغة الأوروبية (Religion) وهي تعني إعادة الربط بين الآلهة والبشر لتحول هذه العلاقة الى عاطفة متأججة عند البشر تجاه الآلهة، وهي تعني أيضا الشعور بالخوف وتأنيب الضمير، بواجب ما ناحية الآلهة.²

أما فيما يخص مفهوم الدين لدى شعوب المشرق القديم فله عدة دلالات فهو نتاج الانسان أمام الظواهر الطبيعية كالبرق والرعد... الخ، ففكر في وجود قوى قاهرة لها سطوة عليه يتوجب الاذعان والتقرب لها بمختلف الوسائل، واحدى هذه الوسائل هي السحر، محاولة منه للسيطرة على القوى الطبيعية إذ اعتقد أن محاكاة هذه القوى تمنحه القوة للسيطرة عليها، وهي في الحقيقة محاولات فاشلة حملت بين جنباتها الاذان والخوف بدلا من المواجهة، صاغها على شكل اعتقادات ورسوم بدائية أفرزت أولى بذور الفكر الديني، ويصف فراس السواح السحر بأنه نوع

¹ دراز، محمد عبد الله، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان، ط2، دارالقلم، الكويت، 1970، ص33.

² نفسه، ص ص33، 34.

بدائي من أنواع الدين فمنذ ظهور الانسان العاقل كان للفن والسحر دور في بلورة حياته الروحية، ولهذا يعتقد أن السحر أسبق من الدين في التاريخ القديم.¹

1-المعتقد:

هو أول أشكال التعبيرات الجمعية عن الخبرة الدينية الفردية التي خرجت من حيز الانفعال العاطفي الى حيز التأمل الذهني، ويبدو أن توصل الخبرة الدينية الى تكوين معتقد، لأن المعتقد هو الذي يعطي للخبرة الدينية شكلها المعقول، الذي يعمل على ضبط أحوالها، والمعتقد الديني هو شأن جماعي بالضرورة وإن عقول الجماعة تعمل على صياغتها كما تعمل الأجيال المتلاحقة على نقله وتطويره فما من خبر وصل عن أهل الديانات القديمة يفيد بأنهم أخذوا معتقدهم جاهزا عن جهة ما أو شخص بعينه، فشعوب سومر وأكاد مثلاً وكنعان ومصر واليونان قد تركت مدونات عن معتقداتها وأساطيرها وصلواتها دون أن تذكر شيئاً عن صدور دياناتها عن كاهن أو عراف من أي نوع.²

والمعتقد شأن جمعي لأكثر من سبب فأولاً من غير الممكن أن يقوم كل فرد من أفراد الجماعة بصياغة معتقد خاص به، يستدعي ذلك من سلوك وأفعال سوف تتضارب حتماً مع ما يبادر به الآخرون، وثانياً أن دوام واستمرار أي معتقد يتطلب إيمان عدد كبير من الأفراد به، والا اندثر وفقد تأثيره حتى في نفس صاحبه، يتألف المعتقد عادة من عدد من الأفكار الواضحة والمباشرة تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات، وتوضح الصلة بينهم وبين عالم الانسان وغالبا ما

¹ دراز، محمد عبد الله، المرجع السابق، ص34.

² فراس السواح، دين الانسان بحث في ماهية الدافع الديني، ط1، دارعلاء الدين، دمشق، 2002، ص49.

تصاغ هذه الأفكار في شكل صلوات وتراتيل فضمن هذا الشكل من الأدب الديني نستطيع البحث عن المعتقدات الأصلية والمباشرة لجماعة من الجماعات.¹

2- الأسطورة:

أ- لغة:

هي ظاهرة من أهم ظواهر الثقافة الانسانية، يمكن للباحث أن يبتدئ من التعريف المبدئي التالي فيقول: "إن الأسطورة هي حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية أدوارها الرئيسية، وفي لغات الشرق القديم كالأكادية والحيثية فلا نعثر على مصطلح خاص ميز به أهل تلك الحضارات الحكاية الأسطورية عن غيرها ومن هنا تكمن المشكلة، فالقدماء أنفسهم لك يعلموا على تمييز النص الأسطوري عن غيره، ولاهم دعوه باسم خاص يساعدنا على تمييزه بوضوح بين ركام ما تركوه لنا من حكايا وأناشيد وصلوات وما إليها، وللتوضيح يمكن صياغتها في مثالين المثال السومري والمثال الاغريقي، فقد كان للسومريين مكتبات يحفظون فيه الرقم الفخارية تدعى بيوت الألواح، يضاف الى ذلك عدم وجود أي إشارة تميز النص الأسطوري، وتتطرق البعض العناوين المدرجة في أحد فهارس المكتبات السومرية.²

1. انليل³ واسع الادراك وهو بداية ترتيبه مرفوعة الى الاله انليل.

¹ فراس السواح، دين الانسان بحث في ماهية الدافع الديني، المرجع السابق، ص49.

² فراس السواح، الاسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، ص8.

³ انليل: ابن آنو وآنتو التي هي أخت آنو وزوجته وبالتالي يحق له خلافة عرش نيبورو قبل الابن الاكبر إيا، قائد عسكري واداري، والد نينورتا من اخته غير الشقيقة نينليل، سعى لاهلاك البشرية بالطوفان. أنظر زكريا سيتشن، كتاب انكي المفقود، المرجع السابق، ص235.

2. من الأعلى العظيم الى الأسفل العظيم وهو بداية أسطورة هبوط انانا الى العالم الأسفل¹.

وليست الأسطورة وفق هذا الاتجاه نتاج الخيال المجرد، بل ترجمة لملاحظات واقعية ورصد لحوادث جارية، وعبرها انتقلت الينا تجارب الاولين وخبراتهم المباشرة، وهي تعود في أصولها الى أزمان سحيقة سابقة للتاريخ المكتوب، فقيل أن يتعلم الانسان الكتابة، كانت ذاكرته على قدر كبير من النشاط والحيوية، وقد استخدمها لنقل الأحداث بأمانة عبر الأجيال.

ويتقدم أصحاب هذه المدرسة بأمثلة متعددة تدعم وجهة نظرهم هذه، منها أساطير الطوفان أو الدمار الشامل بالنار السماوية أو الأعاصير، فشمولية هذه الأساطير وتكررها لدى معظم الشعوب، دلالة على تجارب وخبرات عناها الجنس البشري في مطلع حياته².

والأسطورة في اللغة العربية من سطر وهو بمعنى تقييم وتصنيف الأشياء فالأسطورة تعني الكلام المسطور المصنوف ولا يشترط فيها أن تكون مدونة أو مكتوبة ولكن بالضرورة هي الكلام المنظوم سطر وراء سطر.

وقد ظن بعض الباحثين أن الكلمة مقتبسة من اللغة اليونانية ويقول وديع بشور كلمة "أسطورة" العربية مقتبسة من كلمة استوريا اليونانية وتعني حكاية أو قصة، إلا أن كلمة أسطورة تعني حكاية غير حقيقية أو على عكس الحقيقة بينما الكلمة ذاتها استوريا تعني تاريخ.

¹ صموئيل نوح كرمير، من الواح سومر، تر: طه باقر، مكتبة المنثى، بغداد، ص375.

² فراس السواح، مغامرة العقل الاولى، ط1، دمشق، 1976، ص14.

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في آيات عدة مثل قوله تعالى: " وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
 اٰكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا " ¹ وفي ذلك دليل آخر على أن الكلمة ذات أصل عربي
 فالقرآن الكريم نزل عربيا كله ،والحق أن الكلمة عربية الأصل، حديثا أصبحت تعني السطور أو
 الأخبار القديمة المدونة المسطورة وهي بمثابة أول كتاب في التاريخ. ²

ويقول ميرسيا الياد في كتابه أساطير العالم أن الأسطورة حسب اللغة الدارجة في القرن التسع
 عشر هي كل ما يتعارض مع الواقع ويعتبر من الأساطير كل ما يقال عن الانسان غير المنظور
 ويعود الى مجال الأساطير تاريخ العالم الذي ترويه قبائل الزولو ³ أو أنساب الآلهة التي يتحدث عنها
 هزيود. ⁴

ب- اصطلاحا:

كان البشر دائما صناع الأسطورة، وكانوا بذلك يتمثلون رؤى حول الموت لا تحملها
 المخلوقات الأخرى، فالحيوانات تشاهد بعضها البعض تموت، ولكن وبحسب ما نعلم لا تعطي
 للمسألة اهتمام زائد. ⁵

¹ سورة الفرقان، الآية رقم 05.

² قسم الدراسات والبحوث، الأسطورة توثيق حضاري، ط1، جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، البحرين، 2005، ص14.

³ الزولو: قبائل تقطن افريقيا الجنوبية يبلغ عدد سكانها سبعة ملايين، قاومت البريطانيين وأبعدتهم عام 1879، ثم صارت تحت حمايتهم
 وتم إلحاقها بالناج البريطاني عام 1899، تتكلم الزولو لغة البانتو التي تتحدث بها نصف سكان القارة الافريقية الجنوبية، أنظر ميرسيا

إلياد، الأساطير والأحلام والأسرار، المرجع السابق، ص21

⁴ نفسه، ص21

⁵ كارين أرمسترونغ، تاريخ الأسطورة، تر:وجيه قانصو،الدار العربية للعلوم، ط1، 2008، ص7

ولما كانت الأسطورة واقعة ثقافية شديدة التعقيد كان من الصعب علينا إيجاد تعريف متفق عليه يكون في متناول المتخصصين والمهتمين والدارسين على السواء، أضف الى ذلك نسبة التشابه بين مصطلح الأسطورة ومصطلحات أخرى، وكان لزاما علينا أن نقف مطولاً مع هذا المصطلح بغية توضيحه وتحديدده بدقة وقدر الإمكان.¹

كما أن الأسطورة التي تمتعت بها الأسطورة في الماضي لا يدانيها سوى أسطورة العالم في العصر الحديث وفي الأخير فإن الأسطورة هي حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان.²

فالأسطورة مكون جوهري في الحضارة الإنسانية، ليست خيالاً بل حقيقة قائمة بذاتها يلجأ إليها الإنسان لتعينه على كشف حقيقة معنى الطقوس والأعمال التي يؤديها على الصعيد الأخلاقي وبيان الأسلوب الذي ينبغي عليه أدائه به، وإن مرسيا الياد تناول الأسطورة باعتبارها أحداثاً تاريخية حدثت في الزمن السحيق فالأسطورة تروي تاريخاً مقدساً، تروي حدثاً جرى في الزم البدائي وهو زمن البدايات، فالأسطورة تحكي لنا كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا.³

¹ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دارالمعارف الجامعية، ص 296.

² فراس السواح، الأسطورة والمعنى، المرجع السابق، ص ص 14، 12.

³ ميرسيا ايلباد، تر: نهاد خياطة، مظاهر الأسطورة، دمشق، 1987، ص ص 11، 10.

ولا تزيد الأسطورة عن كونها حكاية خلق تروي لنا كيف كان إنتاج شيء وكيف كانت بدايته أما أشخاصها فهم كائنات عليا (آلهة) من هنا تأتي أهمية ميثولوجيا التكوين في أديان الشعوب وعلا شأن أسطورة الخلق في النظم الميثولوجية.

وفي الأخير يمكننا أن نقول أن الأسطورة وبين أنواع ثانوية عديدة تندرج تحت مسميات مختلفة يمكن أن تقع في حقول الأنواع الثلاثة الكبيرة مثل حكايات الحيوان والجان والهزل وحكايات الأحلام والألغاز والسير الثرية وحكايات البطولة وخرافات النبات، لأن ما يميز الأسطورة أولا وأخيرا جوهرها الإلهي المقدس واتصالها بالمصائر الكبرى.¹

3-الطقس :

تولد الخبرة الدينية المباشرة حالة انفعالية قد تصل حد يستدعي القيام بسلوك ما ، من أجل إعادة التوازن إلى النفس والجسد الذين غيرت التجربة من حالتها الاعتيادية ويتوافق تقانين الطقس وتنظيمه في أطر محددة ثابتة مع تنظيم التجربة الدينية وضبطها في معتقدات واضحة يؤمن به الجميع وبذلك يتحول الطقس من أداء فردي حر إلى أداء جمعي ذي قواعد وأصول مرسومة بدقة ويتم ربط الطقس بالمعتقد بدل ارتباطه بالخبرة الدينية المباشرة حيث يقوم الطقس الحر جنبا إلى جنب مع الطقس المنظم ، فإذا الصلاة في المعابد وإنشاد التراتيل فيها هي النموذج أكثر شيوعا لطقس المنظم ومن الجدير بالذكر هنا أن هذا النوع من الطقس الحر رغم كونه قد نشأ عن الخبرة الدينية المباشرة ، ويرسم المعتقد صور ذهنية واضحة وقوية التأثير للعوامل القدسية.

¹ فراس السواح،الاسطورة والمعنى،المرجع السابق،ص60

رغم قيامه على مجموعة من الإجراءات المرتبة والمنسقة مسبقا والتي تم بها القيام بها مرارا وتكرارا لهذه الأسباب يظهر الطقس المراقب باعتباره أكثر عناصر الظاهرة دينية بروزا¹.

والطقوس السومرية مثلا هي الشعائر والاعمال الدينية التي تشكل الجانب العلمي من العقائد واللاهوت وتعبّر عن بعض جوانب الميثولوجيا وتكسبها صفة الديمومة والاتصال مع اللاهوت، وان الطقوس السومرية تشكل امتداد الكثير من الطقوس القبل تاريخية وانها لاشك تعبر عن النظام الديني السومري الجديد الذي اسست ملامحه في غضون الالف الرابع قبل الميلاد.²

حيث أن العراق القديم كان يقوم بجملة من الشعائر الدينية كالصلوات وتقديم الأضاحي والاحتفال بالأعياد الدينية وطرد الشرور والشياطين من الأجساد والبيوت ، وكان غسل الأيدي واجب قبل البدء بأي مرسوم ديني وهناك كثيرا من التراتيل الدينية التي كانوا يتلونونها في معابدهم وكان أيضا للعراقيين القدماء أعياد فصلية كثيرة وأهم الأعياد هي عيد رأس السنة (الأكيثو) الذي يجرى فيه الزواج المقدس بين الملك وكاهنة حيث يمثلان الإلهين "تموز وعشتار" ، حيث أن مراسيم هذا الزواج تقام في المعبد وتحت إشراف الكهنة ، وتختتم طقوس هذا الزواج باحتفال ومأدبة يقيمها الملك في قصر على شرف الكاهنة.³

¹ فراس السواح، دين الانسان، المرجع السابق، ص 52.

² خزعل الماجدي، متون سومر، الكتاب الأول، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص 309.

³ فراس السواح، دين الانسان، المرجع السابق، ص 54.

وفيما يلي نستعرض بعض الطقوس :

3-1 الطقوس اليومية :

كانت الطقوس الدينية اليومية بمثابة الدليل الذي يقدمه السومري على تقواه أما الإلهة والكهنة والناس وأمام نفسه قبل ذلك كله ، وليس المقصود بالطقوس اليومية التي يمارسها السومري كل يوم بل الطقوس الدينية الشائعة والتقليدية.

3-1-1 الوضوء والاختسال :

كان الوضوء السومري طقس لازما و واجبا ليس للقيام للصلاة فقط بل لممارسة أي مرسوم ديني وكان يصحب الوضوء كلام أو تلمات دينية مختلفة ، ويبدو أن الوضوء كان يقتصر على غسل الايدي فقط . وكان يجري وفق شعيرة دينية للتقرب من الإله " انكي " الذي هو إله الماء والحكمة . وخالق الانسان مس مياهه لجسد الانسان ويديه كان يعني بمثابة إعادة خلق مطهر لهذا الجسد.¹

3-1-2 الصلاة :

تتضمن الصلاة بعض الحركات مثل التذلل امام الاله والارتقاء على الارض(السجود) ، وهناك نمط خاص من صلاة الشكاوى التي تكرر شكواها فقط ، وقد تقام الصلاة من اجل الملك او من اجل رفع مصيبة عن البلاد ، وفي الصلاة المرفوعة الى عناة مثلا يقف المصلي اولا ويرفع عينيه الى السماء ثم يركع واخيرا يرتقي على الارض.²

¹ خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص311.

² خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2001، ص257.

وليس هناك ما يثبت أن الصلاة السومرية كانت تمارس بشكل يومي منتظم وعلى أوقات معينة ، ويبدو أن الصلاة السومرية لم تكن ثابتة النص بل كانت نوعا من النصوص الدينية الابتهالية المرفوعة لإله محدد ، وكان الانسان يرددتها متى ما كان في المعبد أو امام تمثال آلهة في البيت او القصر او في اي مكان ماكن آخر .

3-1-3 الصوم :

كان الامتناع الديني عن تناول بعض الأنواع من الأطعمة نوعا من الصيام وكان السومريون يمارسون هذا الامتناع ، وقد كان الكهنة لأسباب اقتصادية بحتة ، يوصون الناس بالامتناع عن أكل نوع من اللحوم أو الفاكهة أو الخضار ... وكان ذلك يجري لوقت محدد ويغلف بمبررات دينية أو مثولوجية¹.

3-1-4 التراتيل :

كانت التراتيل طقوسا لأنها كانت تؤدي بطريقة طقسية ووفق ضبط موسيقى في الكثير من الأحيان ، وكان السومريون يسمون التراتيل ب (شير) وربما في هذه الكلمة ما يشير إلى الشعور رغم أن الكلمة شعر بالسومرية هي (سر)، ويقابل كلمة تراتيل بالأكدية (زامارو) أما كلمة شعر بالأكدية فهي (شبرو) ، و كانت التراتيل متفاوتة الطول وهناك منها ما هو غير ديني خصوصا التراتيل الموجهة للملوك .

¹ خزعل الماجدي، متون سومر، ص310.

وتختلف التراتيل عن الأدعية والتعاويد في كونها ، أناشيد طقسية روحية يشحنها التأمل في صقات الآلهة والتبرك بقواه ومناشدته الحب والاتصال .

وكانت التراتيل تؤدى وفق الحان معنية معروفة على ضربات الموسيقى بين دق الطبول ونقر الدفوف ، وألحان القيثارة تتعالى منها نغمات العذارى راقصات المعبد.¹

3-2 طقوس المناسبات:

إن طقوس المناسبات كانت تجري وفق أحداث محددة تمر بالإنسان وأشهر هذه المناسبات هي الولادة ، البناء ، الزواج ، الموت ، واخترتنا امثلة نذكر من بينها: طقوس بناء المعابد، وطقوس الزواج، وطقوس الموت.²

3-3 طقوس الأعياد:

إن طقوس الاعياد هي من أكثر الطقوس قداسة لأن ببساطة تحاول أن تذكر بالزمن المقدس الأول، وفي ذلك اتضاح لقدسية الحياة والخلف والآلهة فهي لم تكن اعيادا اجتماعية أو اقتصادية (لزرع أو حصاد) بل كانت أعياد روحية بالمعنى العميق للكلمة في العيد يوجد البعد المقدس للحياة كاملا ، فتختبر القداسة للوجود البشري بصفقتها خلقا إلهيا، وفي بقية الزمن نحن معرضون لنسيان ما هو جوهرى: اما الوجود فليس معطى بما يسميه المحدثون (الطبيعة) وإنما هو خلق الآخرين

¹ خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص311.

² خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص262.

الآلهة أو أنصاف الآلهة أو على العكس فإن الأعياد تعيد تجديد البعد المقدس للوجود وبالتلقين كيف خلقت الآلهة أو الأجداد الأسطوريين وعلمته مختلف أنواع السلوك الاجتماعي¹.

وإن كلمة (إيزن) بالسومرية تعني الفرصة والاحتفال ، ولكن كلمة (أسنو) بالأكادية تعني العيد الدوري ، ويتضح لنا أن الكلمة الأكادية مشتقة من الكلمة السومرية وإعطائها الصفة الدورية ، وبذلك أصبحت هذه الكلمة تدل على الأعياد ومن اهم الأعياد نذكر :

عيد الأكيتو² ، ويبدو أن عيد الأكيتو السومري كان مرتبط بالآلهة "إنانا" و "دموزي"³ وكانت تقدم الضحايا الكثيرة " لإنانا " في اليوم الحادي العشر من العيد الذي يبدأ في اليوم الاول من شهر "أكيتو" ، ويمكننا على هذا الأساس افتراض أن عيد الأيام الاثنا عشر هو الأكيتو في بابل كان قادما من عيد الأكيتو السومري ، ومعروف كيف كان هذا العيد يقام في بابل ، وكن مركز طقوسه تجري حول مردوخ ونبو وتجديد ملكية ملك بابل.⁴

¹ خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص338.

² الأكيتو: وتعني بشكل خاص اسم احد الاعياد العراقية، وظهرت كلمة أكيتو في النصوص السومرية بالصيغ التالية: a-ki-te-ki- (ezen).ti-kitg-a، أنظر: نفسه، ص337.

³ دموزي: (dumuzi) ابن انكي الاصغر ، والمسؤول عن الري في منطقته المصرية . أنظر زكريا سيتشن ، كتاب انكي المفقود، المرجع السابق، ص234.

⁴ خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص339.

الفصل الثاني: العالم السفلي في معتقدات بلاد الرافدين

المبحث الأول: آلهته

المبحث الثاني: دلالة تعدد الآلهة عند العراقيين القدماء وبعض

أسمائها

المبحث الثالث: نظامه

توحي المنحوتات الطينية للآلهة ورموزها بالكثير من الأفكار، فبالإضافة الى أشكالها البدنية المترهلة والمبالغ في حجمها في مناطق الأعضاء الجنسية والعميمة الملامح تقريبا من ناحية الوجه، بل واختلاط هذه المنحوتات بأشكال حيوانية وشيطانية فإن هناك ما يدل عل وجود أنواع شاذة من المخلوقات التي أخذت صفة الإنسان وتوحي لنا قصة الكاهن البابلي (برعوشا أويروس) الذي نشر في القرن الثالث ق.م باللغة اليونانية مؤلفات تاريخية وتأملات في فترة ما قبل التاريخ بوجود الكثير منها ونستعرض هنا بعض الآلهة. (أنظر الملحق رقم "01" ص 100).

المبحث الأول: آلهته

1- آن، أنوم، أنو: (أنظر الملحق رقم "02" ص101).

اعتبرت النصوص المسمارية "الإله" والدا العديد من الآلهة مثل اله الهواء إنليل واله الجو أدد وآلهة الحب والحياة وغيرها من الآلهة، وذلك بالإضافة إلى أبو الآلهة السبعة الشريرة، ولما كان أنو أبو الآلهة فهو نموذج الأول لكل الآباء، ولما كان الملك والحاكم الأقدم فهو النموذج الأول لكل الحكام والشارات التي ترمز إلى جوهر الملك كالصولجان والتاج ورباط الرأس وعصا الراعي، وهي شارات لا تستمد إلا منه، فقد اعتقد سكان واد الرافدين أن هذه الشارات قد وجدت قبل أن يظهر أي ملك بين البشر، وقد كانت كلها في السماء بين يدي أنو، ومن هناك هبطت إلى الأرض، واعتقدوا أيضا أن قوة الملك تستمد من أنو وهو مصدر كل سلطة في المجتمعين الإلهي والبشري.¹

2- إنليل: (أنظر الملحق رقم "03" ص102 والملحق رقم "04" ص103).

يلقب في النصوص المسمارية بسيد جميع البلدان وبأبي جميع الآلهة وبالجليل الكبير وبالإله الذي يقرر المصائر والاله الذي لا رجعة لقرراته، وبصاحب العينين البراقيتين و بالاله الذي يمتلك بين يديه ألواح القدر، وأكدت الملاحم الخاصة بخلق الكون على أنه هو الذي قام بفصل السماء عن الأرض وهو الذي خلق الفأس أداة العمل، وقد صار اسمه يعني "الراب" أو "السيد" حتى أنهم

¹ خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1997، ص122

اشتقوا من اسمه صفة الربوبية والألوهية¹ وكان يلقب بالسومرية (آن-ليل) وبالأكادية (ال-ليل)² وعلى الرغم من أن الآلهة آنو كان رئيسا لمجلس الآلهة فإن القرارات الخطيرة كانت بيد الإله إنليل الذي لقب بألقاب آنو نفسه، وهو مصدر السلطة، وهو الذي يعاقب الملوك على أخطائهم، كما أن الحكام والملوك وادي الرافدين كانوا يفخرون بأن إنليل هو الذي أعطاهم السلطة لممارسة الحكم في البلاد، وزوجته ننليل ومن أبنائه سو الذي شاعت عبادته في مدينة لكش واله القمر سين³

إنليل وهو ابن نابو واله العاصفة والجو وسمي أحيانا ملك الآلهة وسيد الريح ولقب بجبل الريح وبيبل "السيد" وأخذ لقب سيد الأرض فيما بعد، ومركز عبادته مدينة نفر إذ معبده وصارت نفر لذلك، المدينة الأكبر قدسية في العراق القديم، وورد في ترتيله (إنليل الذي لا تتبدل أحكامه، صانع القدر، الذي يحسن أوامر القوى والزعامة والملكية، الذي تستجد له آلهة الأرض خوفا وتتواضع أمامه آلهة السماء.⁴

3- أنكي: (أنظر الملحق رقم "05" ص 104).

اسم إن-كي نجده في مقدمة وخاتمة شريعة حمورابي وقد ميز السكان بين ثلاثة أنواع من الأرض، الأرض العليا، حيث يحكم إنليل والأرض السفلى حيث يحكم نرجال والأرض الوسطى

¹ أحمد أمين سليم، دراسات في حضارة الشرق الأدنى...، المرجع السابق، ص ص 117، 118

² نجيب ميخائيل ابراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم حضارات الشرق القديم العراق وفارس، ج6، دار

المعارف، لبنان، 1967، ص 115

³ فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، تاريخ العراق القديم، ج2، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1980، ص ص 11، 12

⁴ سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013، ص 25

ما بين الأرض العليا والسفلى حيث مملكة أيا أنكي سيد الماء المقدس، وقد مثلت هذه الآلهة على هيئة امرأة ترفع طفلاً ومعه أطفال آخرون التفوا بثوبها وكانت تعد أم الآلهة وبذلك فهي أم البشر.¹

ولكونه إله الحكمة والسحر فقد خلق الإنسان بتشكيل كتلة من الطين منحها الحياة وذلك عندما تعالت أصوات الآلهة من أجل خلق بديل يحمل عنها مشقة وإعمار الأرض كما أنه أنقذ نسل البشرية من دمار محقق عندما خلصهم من الطوفان.²

4- سين:

يعتبر إله مدينة أور وكان يعد والد إله الشمس أوتو إله مدينة لارسا، ويمثل إله القمر بهلال وحده أو بهلال مع صورة علة هيئة البشر، واشتهر بالحكمة ويشترك مع إله الشمس في شؤون العدالة وكان خسوف القمر يحدث بهجوم السبعة شياطين أو أرواح شريرة على القمر، فكانوا يصلون عند الخسوف للإله ويقربون القرابين حتى يظهر مضيئاً مرة أخرى نتلتنت إله زوجة هي نرجال وعبدت معه في معبد آخر في حران شمال وادي الرافدين.³

6- شمش:

يسمى في السومرية "أوتو" وفي الأكادية شمش وهو معروف بهذا الاسم في كل اللغات

¹ عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 145

² فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، تاريخ العراق القديم، المرجع السابق، ص 13

³ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة تاريخ الفرات القديم، ط 1، بغداد، 1955، ص 251

السامية، وهو ابن اله القمر وأخو انا وزوجته "أيا"¹، وكثيرا ما مثل برمز قرص ذي أربعة خطوط تنبعث منها حزم الأشعة، كما صور بهيئة ملك جالس على عرشه ويحمل في يده اليمنى الصولجان والحلقة، وهما رمزا للسلطة، وتاجه مزين بأربعة أزواج من القرون وهو زي لباس الرأس عند الآلهة، وله لحية طويلة كإله القمر، وتنبعث حزم الأشعة، ولأنه ينير الظلمات فهو اله العدالة والحق والشرائع، وهو الذي أعطى حمورابي شريعته، وهو لقاضي الأعظم، وسيد الكهانة والعرافة، وقدسه الآشوريون، وشيدوا له معابد.²

7- نابو: (أنظر الملحق رقم "06" ص 105).

اله أكدي ظهر في وثائق عصر أور الثالثة والعصر البابلي القديم على شكل "بنيوم" ثم تحول الى "نابو" في عصر أحدث، وعرف التوراة واللغة اليونانية باسم "نبو" وهو ابن مردوخ وكان يشارك زوجته "تشمتمو" في معبد واحد في بورسيبا المدينة المجاورة لبابل ومن صفات نابو كان اله الكتابة وحامي الأدباء والمدافع عنهم وبصفته كاتباً فقد كان يحتفظ بألواح القدر، وهذا يعني أنه كان يتحكم كإله رئيس بمقدرات الكون فانتزع بذلك أسماء مردوخ في المدائح الإلهية، وصفات أنكي اله الحكمة والحياة العذبة ويرمز له بالقلم وهو نفس رمز الآلهة "نيسابا".³

¹ سهيل قاشا، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، بيان للنشر والتوزيع، سوريا، 2003، ص 194

² كامل سعفان، موسوعة الأديان القديمة معتقدات آسيوية، دار الندى، مصر، 1989، ص 299

³ سهيل قاشا، المرجع السابق، ص 306، 305

8- مردوخ: (أنظر الملحق رقم "07" ص 106).

وهو اله مدينة بابل الرئيس، ومعنى اسمه باللغة السومرية "عجل الشمس" أما اسمه باللغة البابلية فهو "مار-دوك" أي بمعنى ابن الاله "دوكو" ومعناها "التل المقدس" وهو مجلس الآلهة ويقع ضمن المنطقة الجبلية الشرقية لمنطقة بابل، ظهر اسم الاله مردوخ منذ عصر ميسليم حوالي 2600 ق.م أما ارتباط اسمه بمدينة بابل واتخاذها له كإله رئيس فقد حدث ذلك منذ زمن سلالة أور الثالثة 2111-2003 ق.م، والاله مردوخ يعتبر لبن الاله انكي بينما المعنى الذي يتضمنه اسمه يشير الى علاقته بالاله شمش أكثر من علاقته بالاله انكي ويعود أقدم وصف أدبي للاله مردوخ الى مقدمة شريعة حمورابي، وعندما عظم شأن بابل ارتفع شأن الاله مردوخ على أنه هو الذي قام بخلق الانسان وهو الذي قرر قيامه بالعمل الذي كانت تقوم به الآلهة قبله وما دام الاله مردوخ يمثل رمزا للسلطة السياسية البابلية فقد أوكلت اليه الكثير من المهام، وقد أشارت النصوص المسمارية على أنه اله الحكمة واله طارد الأرواح الشريرة وشافي الأمراض وسيد القنوات والحقول والاله الحاكم والمجلب للضياء، ولمردوخ عدة رموز منها رسم عبارة عن حيوان مركب كل عضو فيه مأخوذ من حيوان يختلف عن الحيوان المأخوذ فيه العضو الآخر ويدعى هذا الحيوان بالبابلية "الموشخوشو"

وهناك رمز آخر يصوره بدكة معبد مع حيوان الموشخوشو، ويسمى معبده في بابل إيساكيل

وتعني المعبد المرفوع الرأس.¹

¹ فوزي رشيد وآخرون، الديانة حضارة العراق، ج1، بغداد، 1985، ص162

ومردوخ هو سيد احتفالات رأس السنة البابلية "الأكيتو" حيث يقوم الكهنة بتمثيل قصة

انتصاره واحلال النظام وخلق الأكوان لكل عام.¹

9- أريشكيجال:

الهة العالم الأسفل في بلاد الرافدين كانت من قبل فتاة عذبة والهة سماوية ولكن الاله "كور"

وحش العالم الأسفل اختطفها غنيمة لتعيش معه هناك كما اختطف هاديس اله عالم الموتى اليوناني

الفتاة بيرسفوني من أمها ديمتر ويبدو أن كور قد قتل في احدى معاركه الكثيرة لأننا لا نعثر له على

ذكر فيما تبقى من الأساطير والعبادات وتبقى أريشكيجال سيدة مطلقة للعالم الأسفل.²

10- نرجال: (أنظر الملحق رقم "08" ص 107).

معبده هوبيت مسيالم في مدينة كوتو من ضواحي بابل ومعنى اسمه هو ملك العالم الأسفل أو

المدينة العظيمة وهو اله الأمراض والمعارك الدموية وزوجته هي ايريشكيجال وفي أحيان أخرى

ماميتو أما وزيره فهو ايشوم وأحيانا نمتار وزير ايريشكيجال في أحيان أخرى يطابق نرجال مع ايرا

اله الطاعون أو يذكر ايرا كوزير لنرجال.³

ويعتبر نرجال زوج آلهة العالم الأسفل "ايريشكيجال" ويحكم معها مملكة الموتى وكان اله

سماويا ولكن هبط الى العالم الأسفل بأمر من ملكته عقوبة له لرفضه إظهار الاحترام والتبجيل

¹ فراس السواح، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة، المرجع السابق، ص 384

² نفسه، ص 376

³ عامر حنا فتوحى، الكلدانيون/الكلدان منذ بدء الزمان، ط2، جمعية الثقافة الكلدانية، ص 251

لرسله الذين ارسلتهم الى مجمع إله السماء ،حيث وقف له الجميع احتراماً الا هو ولكنها أحبته وتزوجته نظراً للشجاعة التي أظهرها عند نزوله وأصبح سيداً لمملكة الظلام.¹

11- انانا: أنظر الملحق رقم "09" ص 108.

الهة سومرية وأصل الاسم باللغة السومرية هو "نين-أنا" ويعني سيدة السماء ويرد اسمها في ملحمة كلكامش "اينانا/عشتار" وكذلك في ملحمة التكوين ويقابلها لدى البابليين الآلهة عشتار ولدى الكنعانيين "عناة" ولدى العرب باسم العزى والزهرة ونجمة الصباح وهي نجمة الزهرة لدى الساميين امة ورقمها الرمزي هو العدد 15 وهي عشتروت في ببليوس وصيدا.²

انا الهة بدون أولاد وهي الهة الخصوبة والجنس ورغم كونها زوجها الاله الراعي الشاب دموزي لدى البابليين فهي لدى السومريين غير مقيدة برباط زوجي ثابت فهي تمثل الحياة، بل هي الحياة نفسها تمدها لمن تشاء والى الأبد فهي تمثل الحب والتوالد، وارتبطت بعبادتها الكثير من الطقوس الجنسية والاحتفالات الاباحية، وهامت بكلكامش وبسرجون الأكادي وملتخلص لأحد منهما وقامت حولها أساطير عديدة وخانت دموزي ومن صفاتها في المجتمع السومري هي ثلاث صفات جوهرية:

- آلهة الحب والحياة الجنسية.

¹ فراس السواح، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة، المرجع السابق، ص 385

² حسين نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص 154

- آلهة الحرب والنزعة القتالية المدمرة.

- آلهة نجمة الزهرة السماوي.

وتعتبر صفتها الأخيرة من صفاتها الرئيسية لأنها مشتركة بين جميع الشعوب السامية أما صفة الجنس لديها فتظهر في ملحمة كلكامش من حيث تتوقف الطبيعة عن الأنصاب ويشل النشاط الجنسي لدى الرجال بنزول عشتار الى العالم السفلي، وهو الصفة الثالثة لها أي الطباع الحربية فأكثر ما تبرز لدى الأشوريين، ويسميتها حمورابي بسيدة الكفاح والمعارك وفي الأناشيد السومرية وللأناشيد الأكادية تتمجد انا كآلهة حرب وفي الأساطير مثلوا فيها خيانة المرأة.¹

وقد يعتبرها بعض عشيرة نفسها غير أن نصوص أوغاريت توضح أن صفات عشتاروت أو عشتار تختلف عن صفات عشتار، فعشتار عند الكنعانيين تقف الى جانب قوى الشر ضد عشتار وتقف بصف بعل الذي يمثل اله القسوة.

وهي الى جانب ذلك الآلهة الرئيسية في كل من دولتي بابل و آشور وقد أطلقوا عليها عشتار وكذلك في المناطق العربية القديمة كلها، الا أنها اسمها والقليل من طقوسها يختلفان من مكان لآخر اختلافا سطحيا وهي ربة الأمومة أحيانا وهي نفسها الإلهة انا عند السومريين.

¹ حسين نعمة، المرجع السابق، ص 155

وكان لعشتار هذه أساطير وتقاليد معروفة خاصة بها وكانت عبادتها تنطوي على كثير من الاشكالات الأخلاقية، وقد رمز اليها مع الاله بعل الى القمر والشمس.¹

وقد نظر لاينانا كآلهة أم تصور القوة المنتجة المسؤولة عن عودة الحياة الى النباتات وقت الربيع، عرفت بأسماء عدة مثل: نماغ، نينتو، أورور.

وعرفت أيضا كإلهة مخازن الحر وزوجها دموزي أموشوم كال أنا رب النمو والحياة الجديدة في النخلة.

واسمها الفلكي دلباب ونقرأ كيف أن أنو أمر الآلهة أن تمنح عشتار لقب عشتار النجوم لانها أكثر الكواكب لمعانا وهي عشتار الوركاء بصفتها نجمة السماء و عشتار أكد لكونها نجمة الصباح.

وصورت كربة حرب ربما لأول مرة في صور قصر وملك ماري من بداية القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

وقد صورت وعلى رأسها تاج تعلوه النجمة وعلى يسارها سيف تقف على أسد وأحيانا تمسك بيسارها القوس وتبارك بيمينها الناس، وعرفت برعايتها للملوك واختيارها لهم فأخبرنا سرجون الأكادي بأنها اختارته للملك وذكر أشورنا صربال الثاني بأنها تلقفته من بين الجبال واعتنت به لحكم البلاد.

¹ حسن الباش، الميثولوجيا الكنعانية والاعتصاب التوراتي، ط1، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، 1977، ص32

وأطلقت الأغنية على عشتار الأم الرؤوم وربة الآلهة وملكة العوالم وأم البشر والالهة وخالقة البشر وعشيقة وزوج الآلهة العظام الى تحديد أقدار البشر.

وكان لها معابد في كيش، بابل، نينوى، آشور، وعرفت بسيدة عيلام وكان لعشتار أربيلموح مهم طالما استشاره الملوك الآشوريين المتأخرون، وأطلق الآشوريون على عشتار اسم الآشورية.¹

ولقد ارتبط كوكب الزهرة انانا بحياة الراعي دموزي وبالرعي لم يكن صفة لدى الساميين حيث أن سكان البادية والفلاحون يربطون يوميات حياتهم ونشاطهم الزراعي بحركة الكواكب وتعتبر نجمة الصباح إشارة توقيف المزارعين والرعاة فهي لا تظهر الا في شهور قليلة من السنة وحين ظهورها تكون شديدة اللمعان ، كما يربطوا بين ظهورها وبين هياج القطعان في فصل الخريف.

كما يتربق المزارعون ظهورها ترقبا للمواسم الطبيعية البعلية ليربطوا بينها وبين مواسمهم وفق عقيدة قديمة موروثية.²

أما تسمية كوكب الزهرة بنجمة الراعي فذلك ربما يعود الى كون النجمة تشهد عملية التسامد بين القطعان مساء حيث تكون النجمة وحدها لامعة في السماء بعد غروب الشمس وغياها في بعض أشهر من السنة هو غياب للنشاط الجنسي بين الأحياء.³

¹ سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص32-34

² شارل فيروللو، تع: ماجد خير بك، أساطير بابل وكنعان، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1990، ص31

³ حسين نعمة، المرجع السابق، ص156

وعندما هزمت مدينة نيبور المجاورة لمدينة أوروك أصبح إلهها إنليل وأصبح معبده الرئيسي في
أكور موضوع توفير عال، وإنليل هو المحسن والجد الأول الذي يعزى إليه خلق الشمس والقمر
والنباتات والأدوات الضرورية التي يسيطر الإنسان بواسطتها على الأرض وتقول بعض النصوص
الدينية إن إنليل هو ابن آنو وعلى الرغم من أن إنليل يرتبط بمدينة نيبور فإنه يعد الإله الأسمى لكل
سومر وهو يمسك بالألواح التي سطرت فيها أقدار البشر جميعا ولقد ضلت مدينة نيبور مدينة
مقدسة ومركزا للحج طوال التاريخ.¹

12- دموزي: أنظر الملحق رقم "10" ص 109.

معبود سومري ملك مدينة أوروك النصف الأسطوري واسمه الكامل هو دموزي إيسو أي
الابن الحق ل"ابسو" هو اله المياه الجوفية، يقابله لدى الأكاديين "تموز" ولدى الكنعانيين أدونيس.²
ودموزي ايزي تموز ابن آيا ورب مدينة كينيرشا قرب لكش ومعنى اسمه "مسرع الصغير في رحم
الأم العميق" ويمثل قوة الخصوبة وكره الصيد واعتقدوا بموته في الصيف، إذ يصبح أحد آلهة عالم
الأموات ويعود إلى الحياة في الربيع وقد وصلت الكثير من التراتيل إليه منتزعة من جوانب معينة من

¹ جفري بارندر، تر: د. إمام عبدالفتاح إمام، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، المجلس الوطني للثقافة والفنون

والآداب، الكويت، 1993، ص ص 13، 14.

² حسين نعمة، المرجع السابق، ص 208.

حياته وأعماله كحبه لعشتار ورعايته للحقول والمراعي وموته وعودته للحياة ليعيد الحياة الى الأرض وهو الجوزاء بين كواكب السماء ومن ألقابه اشور.¹

ويعتبر دموزي اله الخصب وتحديد الحياة واله القطعان ويمثل حياة الرعي ويسمى الراعي الطيب يموت مع نهاية السنة مع غياب مظاهر الخصب عن الطبيعة ويبعث مع ولادة أزهار الربيع حيث تقام الاحتفالات، فهو إذن يمثل روح الخصب والنسل في الثبات والحيوان بل هو الثبات ذاته في فصل الربيع.

له صفات ومظاهر عديدة فهو:

- عتيق الآلهة انانا.

- الزوج المخدول والمنفي الى العالم الأسفل والاله المأسوف على شبابه بسبب اختفائه عن سطح الأرض.

- الاله الذي يجسد خصب البادية في فصل الربيع واله الخصب عامة.²

ومنذ العصور الأولى ارتبطت عقيدته بإنانا وعرف باسم ايزو وأي الابن المخلص لأيزو واعتقد آخرون أن هذه الاله رب مستقبل عن تموز "دموزي" وقد وصل الينا اسم تموز ملكا مرتين الأولى لمدينة بادبيرا إذ عرف باسم إما نوشومكال، اليز هو أحد ألقاب الاله تموز وأعطاه الاثبات

¹ سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص43

² حسين نعمة، المرجع السابق، ص208

السومري للملك رقما خياليا وهو 3600 سنة ثم كملك من سلالة الوركاء الأولى ويعطي الاثبات لحكمه مدة مائة سنة مع الإشارة الى انه أصلا صياد سمك من مدينة كوا وصور في بعض الأختام وهو يظهر والأغصان تنمو من جوانبه واعضائه وملابسه وفي أخرى جالسا على عرشه ممسكا بغصن وخلفه معزى.¹

وتعتبر الالهة انانا مسؤولة عن موته وتدور عبادته حول زواجه من انانا ثم موته وكان الناس يحتفلون بهذا الزواج في مسرحية يمثل فيها الملك دور الاله وتمثل الكاهنة ور الالهة، وفي مدينة أوروك كان يحتفل بهذه الذكرى في فصل الحصاد وفي مدينة نيبور كانت الذكرى تقام في فصل الربيع.

ومن أجل تكريمه دخل اسمه في شهر لدى البابليين هو الشهر الرابع من السنة السامية القديمة، حيث كانت السنة تبدأ في شهر نيسان، ولا يزال شهر تموز الشهر العاشر في السنة العبرية والشهر السابع في البلاد السورية والعراقية عامة.²

ويرتبط الاله دموزي بالالهة غولا وهي الهة الطب التي كانت ترتقي أحيانا الى رتبة الالهة انانا وبذلك تكون هناك معادلة جديدة فإما أن يتماهى دموزي مع شخصية وديعة نكشزيديا أو ابنه

¹ سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 44، 43

² حسين نعمة، المرجع السابق، ص 77

ننازو وبذلك ثنا أسطورة جديدة بين دموزي وغولا ينتج عنها الاله الطفل دامو الذي تشبه أسطوره أسطورة الاله دموزي.¹

المبحث الثاني: دلالة تعدد الآلهة عند العراقيين القدماء وبعض أسمائها

وكما ذكرنا فإن لهذه الحضارة العريقة كان أكبر الأثر في تأصيل المنحى الديني عن ذلك الشعب القديم. الذي كان يربط بين الظواهر الطبيعية وبين القوى الإلهية مما حدا إلى ظهور جملة من الطقوس الدينية المهمة.²

ولاهتمام العراقيين بتلك الطقوس الدينية فقد اتخذوا لهم أربابا كثيرة وصل عددها الألفي إله أو ما يزيد على ذلك وأهم هذه الآلهة :

آنو ملك الآلهة والبشر . أنليل . ننورتا . أداد . منخرسك . نكال . أيا . شمس . سين . عشتار إلخ . وكان هناك اله يرمز إلى كل مدينة عراقية يعتبر رمزا يختص بها حتى سمي كثير من الناس بأسماء الآلهة آنذاك .

وقام برعاية هذه الآلهة أناس وكهنة من طبقات تتدرج في الأهمية وفي إختصاصات متباينة ويلاحظ ان الدين لم يلعب دورا مهما كان لعبه عند العراقيين مقارنا ببقية شعوب الأرض وهذا ما نجده جليا في العدد الكبير من الآلهة التي عبدها العراقيون القدماء، حيث نجد ان كل الوثائق

¹ خزعل الماجدي،المعتقدات الأمورية،ط1،دار الشروق،عمان،2002،ص77

² صالح جبار القريشي،التفسير الديني في المعتقدات العراقية والمصرية القديمة، كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء،ص11

العراقية القديمة كانت ذات مسحة دينية سواء كانت قضائية ام طبية ام فلكية ام غير ذلك ويستدل من ذلك ان الإنسان الذي كان يعيش في العراق القديم كان يشعر على الدوام بأنه معتمد كلياً في استمراره بالوجود على ارادة الآلهة . وكان يقيم لها الصلوات وينشد لها التراتيل في اروقة المعابد . وكانت المشاعر والأحاسيس تتوجه اليها بكامل صدق العاطفة فلقد وضع سكان ما بين النهرين كل ثقتهم لألهتهم واعتمدوا عليها كلياً .¹

لقد تعمق الين في نفوس العراقيين القدماء وكان اعتقادهم الديني اعتقاداً فطرياً منسجماً مع تفكيرهم ونمط حياتهم وطبائعهم وإن سكان وادي الرافدين لم يتساءلوا على الإطلاق عن نوعية القوة التي قامت بخلق الآلهة الرئيسية . بل اعتبروا وجودها من الأمور الأزلية التي لا تحتاج إلى نقاش وإن هذه الآلهة هي التي قامت بخلق الكون والإنسان .

لقد لازم هذا التطور في المعتقدات الدينية عند العراقيين منذ الأزل ولم يتخذ طابعاً جامداً

بحقبة زمنية معينة .²

ومن الأمور التي دعت العراقيين القدماء إلى تأصلهم لمعتقداتهم الدينية ارتباط تلك العقائد بالأمور العامة من حياتهم كما أسلفنا ، فكانت عندهم تلك المعتقدات ذات علاقة باقتصادهم ومواردهم وانهارهم وخصوصاً الرافدين العظمين لأهميتهما بنظام الري الذي تعتمد عليه الزراعة التي تعتبر عماد حياتهم الاقتصادية بل شريانها الذي ينبض . حتى دعاهم إلى تخصيص آلهة معينة

¹ صالح جبار القريشي، المرجع السابق، ص 11.

² نفسه، ص 12.

خاصة بهذين النهرين ، حيث قدس العراقيون آلهة المياه والينابيع وعبدوا الآلهة آنكي والإله أيا واتخذوا من دجلة والفرات شعارا مقدسا وعنوانا لمعتقداتهم تلك .

واتخذوا للنهرين شعارا يتمثل في كأس فوارة أو إناء فوار يجسد العلاقة بين النهرين واعتبروا أن هذا الإناء الفوار منبعا لمجريان رئيسان يتكون كل منهما من ثلاث فروع تمثل الروافد التي تصب في دجلة والفرات ينبعان من مصدر واحد.

ولما كانت الطقوس الدينية عند العراقيين القدماء تحتاج إلى أماكن خاصة تقام بها تلك الطقوس . فقد كانت المعابد هي التي بغرض إقامة تلك المحافل والطقوس والشعائر .

وكان عندهم دائما المعبد يحتل مركز القرية او المدينة ثم تقام حوله بقية معالم المدينة .¹

لذلك نرى ان للأديان والمعتقدات عن العراقيين القدامى تجسد فكرة الإنسانية نحو الكمال الذاتي المستوحى من الإله عندهم التي ترى إقامة المجتمع على أساس الفضيلة والخير والعدالة .²

واستلهام هذه المعاني الإنسانية العميقة لدى العراقيين القدامى إن دل على شيء فإنما يدل على شدة التماسك العقائدي المتأني من الدين ذو الأثر المهم في تنظيم حياة المجتمع لأن أغلب قواعده غايتها ضبط سلوك الأفراد والجماعات على السواء وإطاعة الأوامر التي تؤدي بالإنسانية إلى طريق السداد وتدعو لنبذ وتجنب النواهي التي لا تهدف إلى فائدة المجتمع .

¹ صالح جبار القريشي، المرجع السابق، ص12

² نفسه، ص13

وقد استمر الاعتقاد بالآلهة والتعلق بالمنحى الديني عند العراقيين القدماء وتطورت الأفكار العقائدية عندهم . حتى تعلق ذلك بعبادة الأجرام السماوية وخاصة الشمس و الكواكب ثم مظاهر الطبيعة كالماء والهواء . وكان هذا الشعور مدعاة لتعدد الآلهة عندهم ثم ساقهم هذا الشعور بالتعلق الدائم بروح الإنسانية عن الجسد بعد الموت حسب التقاليد الدينية . ولم تتولد عندهم صفة العقاب والثواب " اي الجنة والنار " واعتقدوا بأن هذه الأمور دنيوية وليست أخروية .¹

المبحث الثالث: نظامه

لاشك ان نظام الآلهة في بلاد الرافدين هيمنت عليه سريعا الملوك المؤهلة ونظمته ، فكان لا بد من اختيار للالهة من الجنسين وربما كانوا منذ ذاك قد ربطوا بوثائق عائلية ، كما هو الشأن عندنا اي من آباء وأمهات وأبناء وبنات وإخوة وأخوات وأجداد وأعقاب ، وبمقدار ما تجمعت القرى في وحدات سياسية عليا ، حول المدن ولا بد ان الآلهة ايضا قد تأثرت بأسلوب مماثل لأسلوب السلطات السياسية فاخذ الاله الرئيسي للمدينة الزعامة في السلطة فائقة الطبيعة ، وصار يجمع حوله على غرار البلاط وبيت الملك ، والآلهة الآخرين الذين كانوا اقل شأنًا منه ، وتمثلوا هكذا بالموظفين.²

¹ صالح جبار القريشي، المرجع السابق، ص13.

² جان بوتيرو، تر: الأب آلبر أبونا، مر: وليد الجادر، بلاد الرافدين الكتابة -العقل -الآلهة، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990، ص258.

وكان النظام الديني يغطي نظام السياسة الى حد ان الناس قدروا ، كما كان الامر جاريا على الارض مجلسا كاملا للآلهة يتراسه ملكه إنليل ، وفي ازمة توتر خطيرة كان يتراسه زعيم السلالة "آن" ويحضر "انكي ايا" المجلس ايضا فتتحرك الالهة تحت سلطة هذا الثالث ، ويتنافسون للقضايا المهمة المتعلقة بإرادتهم الخاصة وبتدبير العالم ، وتمخضت هذه المشاورات عن تحديد مصائر جميع الكائنات وطبيعتها وتصرفها وبقرار من الالهة كانت الامور تجري وتساس ، بعد ان يصدر الاله الاسمي هذه المصائر ويكتبها على "لوح المصائر" الذي يكون في حوزته كعلامة لسلطته العليا وقد لا يكون ثمة ما يشير بنوع افضل الى اي حد كان تمثيل الالهة انعكاسا وصورة سماوية للنظام السياسي¹.

ولقد استمرت هذه البنية الدينية في الواقع حتى نهاية تاريخ البلاد، الا انها مهما يكن من امر، فانه لمن الواضح ان اسلوب تنظيم مجموعة الالهة اتجه العالم في حد ذاته، لم يكن في واقع الامر سوى انعكاس مفخم للاسلوب السياسي وكان يرمي مثله تدريجيا الى سلطة ملكية تزداد تمركزا أكثر فأكثر.

وهكذا من السماء الى أعماق الجحيم ومنذ خلق العالم ان لم نقل قبل ذلك في كل موضع كانت ترتسم هذه المسألة العنيدة والشاملة مع المؤسسة الملكية المائلة دوما في ديانة بلاد الرافدين القديمة وهي تشكل ركنا الا يتزعزع بفضلها يتعذر علينا الا نرى فيها نظاما حقيقيا صمم

¹ جان بوتيرو، تر: الأب آلبير أبونا، مر: وليد الجادر، المرجع السابق، ص 260 .

وبني شيئاً فشيئاً، وهو جدير بإعجابنا واجلالنا، على الرغم من كونه بعيداً عن انظارنا.¹

وقد كون المؤمنون القدماء حول شعورهم اتجاه عالمك فائق الطبيعة وقديسي وسام ورهيب ولا يمكن بلوغه، مثلاً أعلى "منطقياً" يتيح لهم العيش دون قلق كبير: كانوا يشعرون بان الهتهم هم الذين يقودونهم مثل ملوكهم وقد تكيفوا مع هذا الخضوع وحاولوا ان يجدوا فيه الوسائل للتخلص من المكاره والشدائد التي دونها حسب اعتقادهم، كانت الحياة محتملة بكفاية، بل لذيدة، اذ لم يكونوا يطمحون على سعادة فوق البشرية... انه الزمان البعيد حيث كان الناس يقبلون بأن المرء، مهما فعل لا ينجو من مصيره الأخير، ذلك العصر السحيق حيث لم الناس قد اكتشفوا مفهوم "معارضة السلطة".²

¹ جان بوتيرو، تر: الأب آلبيز أبونا، مر: وليد الجادر، المرجع السابق، ص 261.

² نفسه، ص 282.

وكخلاصة لفصلنا هذا يمكننا أن نقول ان الآلهة لعبت دورا هاما في حياة البشرية في جميع حضارات العالم ونخص بالذكر الحضارة الرافدية التي كانت بها الآلهة التي تزعمت الشؤون العامة وغيرها، حيث شكلت أساطير الآلهة في بلاد الرافدين نبعاً غزيراً للإبداع الفني والأدبي الذي انتشر في كل بقاع العالم وترك تأثيرات واسعة على الأساطير والابداعات الانسانية، وكانت هدفاً للدارسين والباحثين على اختلافات انتماءاتهم.

الفصل الثالث: أساطير العالم السفلي

المبحث الثاني: نزول الآلهة دموزي للعالم السفلي

المبحث الأول: نزول الآلهة انا للعالم السفلي

من بين هذه الأساطير نذكر أسطورة نزول "انانا" إلى العالم السفلي التي لا تعرف الباعث فيها على نزول "انانا" إلى ذلك العالم، إذا لا تفصح عنه الرواية السومرية للأسطورة، وان ورد فيها تبرير على لسان "انانا" نفسها بأنها جاءت لحضور مراسم جنازة الإله "كوكال-أنا" زوج الإلهة "ايرش-كيكال" إلهة العالم الأسفل والأخت الكبرى لها .

المبحث الأول: نزول الآلهة انا للالعالم السفلي

ان الالهة انا(عشتار) حسب قوائم الانساب للالهة انها ابنة سين اله القمر وان امها كانت الالهة نكال ،وان لها اخا هو اوتو اله الشمس ، غير ان بعض النصوص المسمارية تنسبها خلافا لذلك فتجعلها مرة ابنة لانو ومرة زوجة له ،وينبغي ان يلاحظ ان مثل هذه الاختلافات ليست على قدر كبير من الاهمية ذلك لان منزله الالهة وعلاقة بعضها مع البعض الاخر غير ثابتة دائما فهي تتغير احيانا تبعا للمؤثرات السياسية او الكهنونية.¹

وتذكر المصادر السومرية والبابلية ان الالهة انا (عشتار) قد عازمت على القيام برحلة الى العالم السفلي ،ويمكن القول أن السبب في نزول الإلهة " انا " الى العالم الاسفل لم يكن سوى طموحها وتهورها ورغبتها في فرض سلطتها على العالم الأسفل ، ويبدو أن الإلهة "ايرش-كيكال" كانت على غير استعداد لان تسمح ل" انا " بمنافستها. ولهذا هيأت لها استقبالا كانت نتيجته أن اقتيدت "أنا" لتمثل عارية في حضرة "ايرش-كيكال". حيث ثبت عليها آلهة "الأنوناكي" الموجودون في ذلك العالم نظرات الموت وحولوها الى جثة هامدة علق على وتد ويبدو من اجابة كل من الإلهين "آنو" و "انليل" لوزيرها "نشوبر" حين طلب منهما مساعدته في انقاذها، ما يدل على استهجانهما لتصرفاتها الطائشة، ذلك الاستهجان الذي دفعهم الى رفض مد يد العون لها².

¹فاضل عبد الواحد علي،عشتار ومأساة تموز، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،1999،ص43.

² نفسه،ص79.

ولابد لنا هنا من الإشارة الى القصائد الأساطير السومرية الاخرى التي تدور مواضيعها حول خطوبة الالهين "دموزي" و"انانا" ولقاءتهما الخفية عن عيون الرقباء، وخوف "انانا" من أن يعلم أهلها بمغامراتها مع "دموزي" الذي خبر تمنعها ودلالها عليه، كما أننا نجد في احدى القصائد كيف تصوغ الاكاذيب على أمها حين تتأخر معه عن عودتها الي بيتها في الليل¹.

1-الإلهة "انانا" في الأساطير والنصوص الأدبية القديمة:

أولاً:

ان الآلهة "انانا" لم تقم في أي من تلك النصوص بدور الالهة الأم ولم تعرض في أي منها بمظهر يمكن القول عنه أنه من مظاهر الالهة الأم.²

ثانياً:

ان هذه الالهة كانت بمثابة تجسيم كامل ومضخم لكل صفات الانثى وقابلياتها ومداركها ودوافعها الباطنية وغرائزها ويمكن ايراد ما استخلصناه آنفا بشكل مركز هنا، حيث اتضح لنا أن "انانا" كانت مثال الأنثى الغيورة المحبة للظهور، المعتمدة بنفسها الواثقة من الحصول على ما تريد المغامرة العنيدة، كما انها تمثل الانثى المغربة والمثيرة للغرائز وصاحبة الانوثة الشديدة، وفي نفس الوقت فهي الغضوب القاسية التي لا تعرف حدا لغضبها حين تستفز، وقد لا تطيق احيانا حتى

¹فاضل عبد الواحد علي المرجع السابق،ص80

²نائل حنون،شخصية الآلهة الأم دور الالهة انانا،ماجستير في الآثار القديمة،ص33

مشاعرها المهتاجة فتبذل جهداً يائساً في محاولة مداراتها ، وهي تظهر لنا في حالات أخرى بمظهر الفتاة ذات النزعة الحاملة ، ولكنها مع ذلك سيئة التدبير وتنحو منحى أية امرأة ضعيفة حين تحقيق بها الهزائم فلا تجد ما تتعامل به سوى الدموع والبكاء.¹

ونجد في أحوال أخرى رقيقة المشاعر ، تحرص على مبادلة الآخرين مشاعر الوفاء ولكنها تبقى أضعف من أن تسيطر على نتائج اعمالها ونضيف الى هذا كله طموحها الطائش وتهورها ورغبتها الملحة في فرض هيمنتها على الآخرين، واغتصاب امتيازاتهم كما أنها تبدو في حالات معينة مراهقة شبقية منجرفة وراء رغباتها، وغير بعيدة عن التصرفات الهوجاء الساذجة مثل التشدق بالنسب الرفيع.²

ثالثاً:

اضافة الى ان الالهة "انانا" كانت تجسد الحالات التي تمر فيها المرأة ، والتصرفات التي تبدر عنها بشكل مضخم، وهو ما أميل الى تسميته بالتجسيد العمودي لكونه يغور في نفس المرأة الى أعماق انفعالاتها فإنها كانت وفق ما أعتقد سكان العراق القدماء تمثل تجسيدا اخر للمرأة في تجسيد لدور الانثى في الثلاث من أخطر مراحل الحياة هي :

¹ أدونيس، تر: قاسم الشواف، ديوان الأساطير، الكتاب الأول، ط1، دار الساقى، لبنان، 1996، ص107

² نائل حنون، المرجع السابق، ص34

- المرحلة الأولى:

و هي المراهقة بكل ما يميزها من سمات عضوية و طبيعية و نفسانية، و من أبرز النصوص التي تناولها هذه المرحلة تلك التي تدور مواضيعها حول الفترة التي سبقت خطوبتها للآلهة "دموزي" و غرامها به، و من ثم ارتباطهما بالخطوبة التي سبقت الزواج.¹

- المرحلة الثانية:

مرحلة الزواج و النضوج و قد بدت فيها الآلهة "أنا" كما أوضحنا قبل قليل، أكثر خبرة بالحياة و بالتلاعب بالآخرين و خداعهم، و تبدو خلالها أكثر استعدادا و ثقة بنفسها، و الى هذه المرحلة نرجع ما بدر عن "أنا" من أعمال في بعض من أهم الأساطير التي تخصها، مثل أسطورة "نزول أنا الى العالم الاسفل".²

- المرحلة الثالثة:

و هذه المرحلة هي أهم المراحل التي جسدت الآلهة "أنا"، اذ انما شغلت عددا مهما من النصوص التي تخصها، كما أنها احتوت كل العقيدة السامية (الأكادية) الخاصة بالآلهة "أنا" (عشتار) في العراق القديم، و أقصد بها مرحلة الترميل، و هي المرحلة التي كانت هذه الآلهة تمثل فيها الأرملة اللعوب، التي تسببت في ارسال زوجها "دموزي" الى العالم الاخر، تظاهرت

¹ نائل حنون، المرجع السابق، ص34.

² طه باقر مقدمة في ادب العراق القديم، المرجع السابق، ص343.

بالندم على فعلتها تلك في أول الأمر، الا أنها رأت في وضعها بعد اختفاء زوجها خير ما يناسبها من حيث الاهتمام بنفسها و برغباتها فأخذت تنتقل من عشيق الى اخر لتلبي رغباتها الجنسية دون أن تبالي بشيء.

2- خصوصية انا وواجباتها و مسؤولياتها الإلهية:

و التي لم تكن تصرفاتها و رغباتها تعيق أداءها لها حيث أنها كانت رغم كل شيء آلهة مقدسة في نظر السكان و ان جسدت جوانب خارقة للقيم الاخلاقية.¹

الا انه كان لها ما يبررها في حوافز جسدية و نفسية و عاطفية، كما أننا يجب أن نضع في أذهاننا أن الآلهة، و ان اتو ببعض ما يشبه البشر بتصرفاتهم، الا أنهم يقعون خارج دائرة المقاييس والاحكام البشرية.

و لذا من الطبيعي ان تكون واجبات الآلهة "أنا" و مسؤولياتها بمعزل عن تصرفاتها و عما تمثله من تلك التصرفات من تجسيد للمرأة في خيرها و شرها، أو يعتبر آخر ان ما كانت تجسده هذه الآلهة شيء و واجباتها الإلهية شيء اخر. الا ان هذا لا يعني أنه كان هناك انفصال تام بين الاثنين: التجسيد و الواجبات. الواجبات لا تكون الا متوافقة مع التجسيد و التجسيد لا يكون الا بوحى من الواجبات. و هنا تتطرق الى واجباتها الإلهية و مسؤولياتها.²

¹ نائل حنون، المرجع السابق، ص35.

² نجيب ميخائيل ابراهيم، المرجع السابق، ص271.

ان الآلهة "أنانا" كانت تجسيدا للمرأة في جميع أحوالها الايجابية و السلبية، باستثناء حالتين هما الانجاب و الامومة، اللتين كانتا من مسؤوليات الآلهة الأم "نخرسك"، و بينا أيضا تفسيرنا للسبب الذي جعل سكان العراق القدماء يفصلون بين هاتين الوظيفتين الاساسيتين للمرأة عن حالاتها الاخرى و ينسبونها للآلهة الام من هنا فقد اصبح من المنطقي ان تنسب للآلهة "أنانا" وظائف تنسجم مع مكونات شخصيتها، و مع تجسيدها للمرأة، او بالأحرى الوظائف التي تخص المرأة فيما ليس له علاقة بالانجاب و الامومة مثل بعض المهن البسيطة التي تقوم بها المرأة، وكذلك بعض الفعاليات الملقاة على عاتقها، و مسؤولية تمثيل ما ينتظر من المرأة في العلاقات الانسانية عموما، و ما نذكره هنا ليس استنتاجا يفرضه المنطق و انما ورد في بعض النصوص المهمة و اوضحها و اشملها الاسطورة السومرية "انكي و تنظيم الكون"، ففي هذه الاسطورة تحدد الواجبات الحقيقية باكملها لعدد من الالهة و الالهات و من بينهم "أنانا" التي يعلن الاله "انكي" عن واجباتها بوضوح كامل¹.

3- قصائد انكي على أنانا وشرحها :

يقول انكي لها:

« انليل... »

قد زين لك.

¹ نائل حنون، المرجع السابق، ص35

و جعلك ترتدين هناك ثوب (قوة الفتى الشاب)¹.

و انت هيمنت على الكلمات التي ينطق بها "الفتى الشاب"

و اشرفت على العصا و الصولجان و المحجن.

فماذا نزيد على كل هذا أيتها العذراء "أنا"؟

و انت التي تجيبين على اسئلة السائلين عما يخص الحروب و الغزوات.

و انت التي تجديلين الخيط المستقيم.

و انت ايتها العذراء "أنا".

عدلت الخيط المفتول فاصبح مستقيما.

و فصلت الاردية و لبست الاثواب.

و نسجت نسيج "الموغ" و لففت الوشيعة.

في ... ك صبغت خيط ال.... بالالوان.

يا "أنا" أنت حطمت ما لا يحطم و اتلفت ما لا يتلف.

و انت اسكت "رق الاحزان".

ايتها العذراء "أنا" أنت اعدت ترانيم التيغي و ترانيم الادب الى بيتها.

و انت التي لا يمل المغرمون بها من التطلع اليها².

¹ فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص339.

² نفسه ص341.

ان الاسطر الاولى في هذه القطعة توضح حقيقة كون "أنانا" آلهة للحب و الجنس كما وضحنا في ما سبق من البحث.

و هي في ذلك تستقطب طاقة الشباب و تستحوذ على افكارهم، و هذا ما بالتأكيد ايضا من السطر الاخير في نفس القطعة، اذ نفهم منها ان "أنانا" قد جعلت محطا لأنظار المعجبين بها و نجدها مسؤولة أيضا عن الغزل و النسيج و التفتن في الملابس و انتقاء الازياء، و كذلك صباغة الانسجة، بقي ان نذكر ان هناك اشارة وردت في هذا النص السومري، الذي يحدد دور الآلهة "أنانا" و سلطاتها، تستحق أن تقف عندها قليلا، و تلك الاشارة هي التي تخص قدرات "أنانا" في اجابة الاسئلة عن الحروب و الهجمات.

و الواقع اننا يجب ان نضع في اذهاننا حقيقة مبدئية تقضي بان "أنانا" لم تكن آلهة للحرب في عقائد سكان العراق القدماء، و أن الحرب كانت من مسؤولية اله اخر و اعتبر اله للحرب والصيد و هو كما يتفق الباحثون، الاله "ننورتا" أو "ننكرسو"، ذلك الاله الذي لم تكن له علاقة بالآلهة "أنانا".¹

كما ان هذه الالهة لم تزد علاقتها بالحرب عن كونها تملك بعض القابليات التي تخص شؤون المعركة كالتنبؤ بها أو مباركة أنصارها فيها، و نرجع الباعث على وجود هذه العلاقة الى ما تقتضيه الحروب من مستلزمات نفسية، اذا ان افراد الجيش الذاهب الى المعركة بحاجة الى ما يشعرهم بانهم موضع رعاية و عناية و لا سيما ان يكون مصدر تلك العناية هي الانثى التي

¹ فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص341.

و من الصعب ان نجد من يجمع هذه الخلال سوية، من بين كل الالهة سوى الالهة "أنانا"، بسبب اعتيادها على مشاعر المتطرفة في الرحمة و في الغضب كما وضحنا انفا، هذا اضافة لما تحتاجه الحرب من مكر و دهاء و مراوغة، و هي صفات كانت "أنانا" أقرب من كل الالهة لاحتوائها. فأصبح بديها أن يتجه سكان العراق القدماء لطلب بركتها في الحروب، و هو ما كان معروفا عند الساميين منهم و لا سيما الاشوريين -المولعين بالحروب- بدرجة أكبر مما هي عليه عند السومريين الذين كانت تغلب عندهم، بالنسبة لهذه الالهة صفة الحب على صفة الحرب والحقيقة أنه ما كان تطلع السومريين الى بركتها لهم في الحروب الا جزءا من تطلعهم لبركة سائر الالهة¹.

وبهذا فنحن لا نذهب الى ما حاول بعض الباحثين، مثل الدكتور فاضل عبد الواحد علي الذهاب اليه من أن الالهة "أنانا" كانت " إلهة الحرب " في مختلف العصور التاريخية، استنادا الى ما حاولوا فهمه من النصوص المسمارية، مثل النص السومري الذي يعود الى الملك "أوتو-حيكال" (2114-2120 ق.م) والذي يقول عنه ذلك الباحث بأنه قد: (ادعى في وثيقة حربه مع الكوتيسين أن الالهة "أنانا" "لبوة الحرب" هي التي اعطته السلاح لسحق الكوتيين وطردهم من البلاد)، ويبدو ان الدكتور فاضل عبد الواحد قد جانب الصواب فيما أورده عن هذه الوثيقة².

بأنه قد اتصل اليها قائلاً:

"يامليكتي : ايتها اللبوة في المعركة .

¹ نائل حنون، المرجع السابق، ص 35، 36.

² فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص 86

يا من تهجمين على الأقطار (الأجنبية).

لقد أمرني "انليل" باستعادة بلاد سومر .

فكوني حليفتي (في هذا).

أي أن "أوتو-حيكال" كما هو واضح من النص لم يعلن سوى بأنه قد طلب بركة الآلهة

"انانا".¹

الى ارض اللاعودة، الى ملك ارشيكجال.

"عشتار ابنة "سين" توجهت بأفكارها.

نعم ابنة "سين"، توجهت بأفكارها.

الى بيت الظلام مسكن "أركللا-أرشيكيجال".

الى البيت الذي لا يخرج منه من قد دخله.

الى الطريق الذي لا عودة منه.

الى البيت حيث الداخلون يجرمون النور.

حيث لا يرون النور بل يسكنون الظلمة.

حيث يلبسون الطيور، و الاجنحة حللهم.

و حيث على الباب و المزلاج ينشر التراب.²

عندما وصلت عشتار الى بوابة ارض اللاعودة.

¹ نائل حنون، المرجع السابق، ص36

² فراس السواح، مغامرة العقل الاولى، المرجع السابق، ص337-339

فاهت بهذه الكلمات للحارس:

أيها الحاجب افتح الباب

افتح الباب كي ادخل

و اذا لم تفتح الباب كي لا ادخل

ساحطم الباب، و ساكسر المزلاج...

و فتحت شفتها كقصبه الكنيمو المهمشة ...

و لما أدخلها من الباب السابع ...

أخي الوحيد لا تكن سبب أذيتي...

أدخلي يا سيدتي، فهذه أحكام سيدة العالم السفلي .¹

المبحث الثاني: نزول الآلهة دموزي للعالم السفلي

1- دموزي ونزوله للعالم السفلي :

دموزي اله راع تقدم لخطبة انانا آلهة الحب و الخصب لدى السومريين ونافسه في ذلك الإله

المزارع نكمد حيث تقدم كل منهما يقربان للآلهة اينانا من منتجاته .

فقبلت اينانا مقدمة دموزي الراعي و تزوجته²

¹ صموئيل نوح كريم، أساطير العالم القديم، تر: أحمد عبد الحميد يوسف، مر: عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، مصر، 1974، ص 86-88

² فراس السواح، مغامرة العقل الاولي، المرجع السابق، ص 381.

ولم تنظر الى تقدمه انكمدو¹ المزارع.

ولما كانت أنانا الآلهة للخصب فقد اقترن اسم زوجها أيضا بقضيه الخصب والزراعة دون أن يكون هو نفسه إلهها زراعيًا ، واعتبر الكثيرون خطأ آلهة للخصب والحقيقة فإن السبب في هذه الالتباس راجع إلى الخطأ في قيم الطقوس الخاصة بدرام هبوط أنانا ومن بعدها عشتار للعالم الأسفل فإنانا تهبط للعالم الأسفل في الأسطورة السومرية وهناك تقبض عليها اريتكجال آلهة ذلك العالم وتسلمها روحها ، ويموت أنانا تغيب مظاهر الإخصاب عن الطبيعة وتجنف المزروعات وتزول الخضرة عن وجه الأرض ، فيمض عيادها في حزن وندب ووعويل حتى تقهر الموت وتصعد إلى عالم الحياة مرة ثانية ، ولكن هذه العودة مرهونة بشرط واحد هو أن ترسل بديلا عنها للعالم الاسفل ، فتقرر إنانا ارسال زوجها دموزي الذي تخطفه الاشباح التي رافقت إنانا في صعودها وتمص به إلى مملكة الموتى².

ومن هنا بدأت مرحلة آلام دموزي وموته التي يرويها هذا الكتاب بإدراج النصوص المرتبط بهذا الموت وبما يدور حوله بدءا بوقوعه في قبضة شياطين الموت وراثته وتقديم القرابين كفيلة بإعادته للحياة ، ولم دموزي الإله الوحيد الذي تعرض للموت في ما بين النهرين ولكنه أشهر هؤلاء الآلهة ويمكننا تعديد أسماء آلهة ماتوا كما مات دموزي مثال : نينجيتزايدا - جيشباندا - في

جنوب البلاد

¹ انكمدو: بطل سومي صديق جلجامش، وزميله في العديد من مراحل الملحمة. انضر: هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ط2، جروس برس، طرابلس، لبنان، 1999، ص143.

² فراس السواح، مغامرة العقل الاولي، المرجع السابق، ص381.

-الاله عشتارن في مدينة دير في الشمال .

- الاله دامو وهو إله الشفاء في مدينة إيسين.¹

ومن جهة أخرى فقد رأينا ممن خلال الحديث عن مأساة دموزي أن هذا الإله يموت ويؤخذ للعالم الأسفل ، فكيف يمكن التوفيق إذا بين حقيقة موت دموزي وبين ضرورة وجوده في لبعث الحياة في الطبيعة .

بالطبع لم يكن معقولاً أن يموت دموزي إلى الأبد إذ لو حصل ذلك لاختفت كل مظاهر

الحياة والتجدد على الأرض . إذاكم يلبث دموزي في رحلته إلى عالم الاموات .

ويقيم بعض الإشارات التي ترد أحيانا في النصوص المسمارية أنه ربما كان يبقى هناك ثلاثة

أيام وثلاث ليال ويفهم من بعضها الآخر أنه يمكث هناك ثلاثين يوماً.²

ولقد رأى دموزي محزناً فخف إلى اخته كتشن -آنا المتمرسمة بتعبير الرؤى وقص رؤياه عليها ،وبعد

أن قص تموز رؤياه على أخته أدركت ما ينطوي عليه حلمه من نذر الشر فواسته وعبرت عن رؤياه

بقرب افتراقهما هما الاثنان عن بعضهما البعض ، ثم تذكر القصيدة أن رؤيا تموز قد تحققت حين

جاء أولئك الشياطين إلى بيت أخت تموز وهددوها أن تدلهم على مخبأه ، حيث كان قد هرب إلى

خارج المدينة واختبأ في الغابات ولكن خوفه من أولئك الشياطين سيعذبون أخته بسبب جعله

¹ ادونيس، تر: قاسم الشواف، ديوان الاساطير، الكتاب الرابع، ط1، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2001، ص32.

² د. فاضل عبد الواحد علي، عشتار و مأساة تموز، المرجع السابق، ص97.

يعود إلى المدينة فأمسك به الشياطين وأو تقوه رغم استغاثته بالآلهة أوتو أخو زوجته اينانا (عشتار)¹.

وهناك من يرى أن دموزي لما رأى الحلم ذهب مسرعاً إلى اخته وقص عليها الحلم ولكن لسوء الحلم وهو منذر بالسوء جعل أخته تتردد في عرض محتواه على مسامع أخيها وحين تعرف دموزي إلى مصيره ملاً الخوف قلبه وقام بالاختباء من الشياطين وألا يبوح بمكان اختبائه إلا لأخته وصديقه ، إلى أن الصديق هو الذي يخونه ويكشف عن مخبأه فيقبض عليه الشياطين ولكن أوتو يتقبل إبتهاله ويحوله إلى غزال فيتحرر من الشياطين ويلجأ إلى موقع اسمه " كولبيرش " ولكن الشياطين ينقضون عليه من جديد ، ومن جديد ينقذه أوتو فيذهب إلى بليبي القديمة فيرتاب الشياطين بحركاتها غير الاعتيادية ويعرفون أن دموزي لجأ إليها فيقبضون عليه ، ومرة أخرى ينقضه أوتو ويذهب إلى أخته جشتنانا ويتكرر ارتياب الشياطين بحركاتها ويقبضون عليه بع هدم كل ما تحتويه حظيرته وهكذا يموت دموزي و تهجر الحظيرة² .

لقد تحمست الآلهة انانا بالزواج بالفلاح ، لأنها لم ترغب بعلاقة مع الراعي ، لأنه غير مقنع في البداية ، وكان لأخيها أوتو فعل تأثيري عليها ، وأجد بأنها تناغمت مع انتظام ودقة العناصر الفكرية التي عرفتھا البيئة الذهنية الحضرية في العراق القديم ولكن التحول الحاصل كان مفاجئاً.³

¹ طه باقر، مقدمة في تاريخ الادب العراقي القديم، المرجع السابق، ص 245.

² ادونيس، تر: قاسم الشواف، ديوان الاساطير، الكتاب الرابع، ص 35.

³ ناجح المسعودي، الاسطورة والتوراة-قراءة في الخطابات الميثولوجية-ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002، ص 43.

وينتهي النص بانتصار الراعي دموزي على الفلاح " انكمدو " وتأخذه انانا زوجها لها ، إلا أن هذا الانتصار لم يكن إلا بداية الكارثة لدموزي المسكين الذي أرسلت به انانا فيما بعد للعالم الأسفل لينوب عنها هناك ، وتغدو التضحية للراعي شرط انتصار الزراعة واستكمال دورة الخصب على الأرض ، وهكذا فإن انتصار الراعي لم يكن إلا مؤقتا وزائفا ومرحلة تحضيرية لخارقة النهائية ، بل وللتضحية به لضمان استمرار الحضارة الزراعية ومراميها الأخيرة ، فإن هذه الأسطورة تتفق مع بقية اساطير العراق القديم المبحوثة في مجال سيادة الفلاح وغلته على الراعي.¹

1-1 مصير دموزي:

و تشكل سلسلة الأناشيد التالية نصا معروفا لدلا علماء السومريات تحت عنوان أكثر البكاء حرارة ، وهو يتميز عن نص موت دموزي المعروف بأسلوبه القوي وعاطفته الدافئة وطابعه الدرامي الواضح ويبدأ النشيد الأول بكائه يرفعها المحتفلون إلى الآلهة انانا:²

لقد امتلأ قلبه حزنا ودموعا

فمضى إلى السهول الواسعة

امتلاً قلب الراعي حزنا ودموعا

فمضى إلى السهول الواسعة

¹ ناجح المسعودي، المرجع السابق، ص، 44.

² ادونيس، تر: قاسم الشواف، ديوان الاساطير، الكتاب الرابع، المرجع السابق، ص 36

امتلاً قلب الراعي حزناً ودموعاً

علق نايه حول عنقه

وراح يبكي وينوح

ردد ي بكائي ، ردد ي بكائي¹

ولتردد أمي الصراخ والعيويل

لآتي عندما أموت فإنها لا تجد من يرهاها

لتذرف عينا ي الدمع على المروج مثل أمي

ولتذرف عينا ي الدمع على المروج مثل أختي الصغرى²

فلتنتحب أمي ، لن أقدم لها الآن خمسة أرغفة

وإذا ما كانت تجهل يوم موتي

أنت يا سهرب ، أعلنه لأمي ، إلى التي ولدتني

لكي تتأسف علي مع أختي الفتية.³

¹ د. فاضل عبد الواحد علي، عشتار وأساءة قموز، المرجع السابق، ص 91.

² فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص 327.

³ فراس السواح، الاسطورة والمعنى، ص 165.

1-2 حلم دموزي:

ثم تذكر القصيدة بعد ذلك تفاصيل حلم دموزي الذي يمكن تلخيصه على النحو الآتي :

لقد رأى دموزي نفسه تحيط به السيقان طويلة من القصب ولاحظ أن هناك قسبة كانت تقف وحدها وهي محنية الرأس وأنه بينما كانت الأغصان القصب تقف زوجا زوجا فإن غصن واحدا منها سرعان ما ابتعد عن الغصن الذي كان بجواره ثم رأى أشجارا ترتفع من حوله بشكل مخيف وصقرا يملك حملا في محلبه وقدحا يسقط من وتد في حظيرة المشية فيتهدم على الأرض ، ثم رأى أغنامه وعنزاته في حلة مزرية وهي تطأئ الرؤوس في التراب ، ولاحظ أيضا نضوب اللبن واختفاء محجنه ، وأخيرا شاهد عاصفة تهب على حضيرته فلا تبقى لها أثرا.¹

ثم يمضي دموزي المذهول إلى أخته جشتينا الشاعرة والمغنية ومفسرة الأحلام فيقص عليها رؤياه :

أختاه سأقص عليك ما رأيت

سأقص عليك الحلم الذي رأيت

من حولي كل السمار

ينمو ويندفع بسرعة من باطن التربة

وسمارة وقفت وحيدة ، وحتت رأسها أمامي

¹ د.فاضل عبد الواحد علي، عشثار ومأساة تموز، ص ص91-92.

كل السمار وقف في أزواج إلا واحدة أزيلت من مكانها

وفي الغيضة انتصبت حولي ، انتصبت من الارض أشجار طوال مرعبة

وعلى مرقدى المقدس انسكب ماء بارد

و مخصتي خاوية قد أزيل ما بها

وكوي المقدس قد سقط من مشجب تعليقه

وعصى الراعي قد تلاشت وذهبت ريجها¹

واختطف طير كاسر بشراسة من القطيع حملا

ومن المقصبة لقف باشق دوريا

بينما كانت تيوسي تكنس التراب بلحاها اللماعة

وكباش تدوس الارض بجوافرها

مخصتي كانت مرمية على الارض

وكان مكيايلى على الارض محطم

¹ فراس السواح، مغامرة العقل الاولى، ص328

و دموزي جامد بلا حياة والحضيرة مقفرة¹

وبعد أن انتهى دموزي من سرد حلمه إلى اخته ، أشفقت الأخيرة عليه وراحت تواسيه لأن حلمه " لا ينبئ بالخير على حد قولها ، ومن ثم بدأت بتغيير بعض من جوانبه ، فقالت لأخيها دموزي : أن القصب الذي رآه يرتفع من حوله يرمز إلى شفتاه سيظهرون قريباً لمهاجمته ، وأما القصب التي رآها تقف وحيدة وقد حنت رأسها فإنها أمه التي تحنو عليه إشفاقاً لما سيحل به ، ثم قالت أخته له : أما القصب التي ابتعدت عن قصبه أخرى كانت إلى جانبها فهو نذير " بأننا نحن الاثنين اي دموزي وأخته سنفترق عما قريب " وأخيراً قد حذرته أخته " كتشن - أنا " بأن الشقاة وهم الشياطين كاللا من العالم الأسفل ربما انقضوا عليه في أي لحظة ، وإزاء ذلك قرر "دموزي" أن يهرب إلى المروج ليختبأ بين الأشجار والنباتات.²

وبعد ذلك يعود المنشدون لإعطاء تفصيلات عما حدث وتبدأ الأنشودة بإجابة أخي "دموزي" وتفسيرها لحلم أخيها وقالت " جيشتنا " لدموزي :

آه يا دموزي ، حلمك منذر بالسوء

كم أود ألا أفسره لك

الاسل الذي كان يزدحم حولك

وساق القصب المنفردة تميل برأسها نحوك

¹ ادونيس، تر: قاسم الشواف، ديوان الاساطير، الكتاب الرابع، ص37.

² د.فاضل عبد الواحد علي، عشنتار وماساة قوموز، المرجع السابق، ص92.

هي أمك التي ولدتك¹

وجذع القصب ذو الساقين ، تبتعد إحداهن عنك

هما نحن الاثنان : سوف تفصل الواحد عن الآخر

هم الكيادون ينقضون عليك كالسيل

والماء المسكوب على الجمر في موقدك الثمين

هي حضيرتك تتحول إلى مكان خرب²

1-3 تفسير جيشتنا حلم دموزي

ثم تمضي " جيشتنا " في تفسير حلم أخيها فقرة فقرة إلى أن ينتهي بتحذير أخيها من أن

"الجالا" وهم عفاريت العالم الأسفل سيطبِقون عليه ويحملونه إلى هناك ، وأن عليه الاختباء من

وجههم ، فيعمل دموزي بنصيحة أخته ويغادرها موصيا إياها الا تبوح بمكان اختبائه .

أي صفتي سأختبئ بين الأعشاب

فلا تخبري أحدا بمكمني³

إذا ما كشفت عن مخبئك (قالت جيشتنا) :

فليفترسني كلبك

¹ ادونيس، تر: قاسم الشواف، ديوان الاساطير، الكتاب الرابع، المرجع السابق، ص38.

² نفسه، ص39.

³ فراس السواح، مغامرة العقل الاولى، ص329.

كلبك الأسود المدرب على الرعاية

كلبك الجميل ، كلبك الذي هو خير هو صاحبه ، فليفترسني كلبك¹

1-4 تقدم الشياطين نحو دموزي:

ويقول فراس السواح في كتابه مغامرة العقل الأولى أن العفاريت التي اتت :

لا تأكل الطعام ولا تعرف التراب

ولا تقرب ماء القرايين

ولا تقبل الاعطيات التي تهدئ الخواطر

ولا تسكن بحضن زوجه

ولا تقبل الطفل الجميل²

بعد ذلك يعودون المنشدون لإعطاء تفاصيل عما حدث ، فيذكر أن سبعة عفاريت من

العالم الأسفل قد بعثوا للقبض على دموزي ، وراحوا يبحثون عنه حتى وجدوه نائما في الحضيصة

فدخلوها وأخذوا يخربون كلما يقع تحت أيديهم ، ثم قام العفريت السابع بإيقاظ دموزي بغلظة .

ثم دخل العفريت السابع إلى الحضيصة

¹ ادونيس، تر: قاسم الشواف، ديوان الاساطير، الكتاب الرابع، المرجع السابق، ص41.

² فراس السواح، مغامرة العقل الاولى، المرجع السابق، ص ص 329-330.

وانهض سيد الرعاة النائم

انهض زوج انا المقدسة ، سيد الرعاة النائم

مولانا أرسلنا في طلبك ، قم تعال معنا

أرسلنا في طلبك يا دموزي ، قم تعال معنا

اولولو ، يا أخت السيدة جيشتنا ، قم تعال معنا

نعاجك قد سلبت وحملناك ولت ، قم تعال معنا¹

فينقضون عليه ويوثقونه بيديه وقدميه ثم يوسعونه ضربا بالعصي والسياط ، و يهيئونه للرحيل معهم

، وهنا يتجه بالدعاء إلى أوتو يستغيثه

1-5 دموزي يستنجد باوتو:

عند ذلك رفع الفتى يديه نحو السماء متوجها لأوتو :

اوتو ! أنت أختو امرأتي ، وأنا زوج لأختك

أنا هو الذي كان في الإيانا يجلب الأطعمة

وأنا الذي قدمت هدايا العرس في اوروك

¹ فراس السواح، الاسطورة والمعنى، المرجع السابق، ص166.

أنا الذي قبلت شفاه الجميلة

وتزهزت على ركبتى إنانا الجميلتين

حول يدي إلى يدي غزال

لكي أتهرب من الشياطين

ولكي أنتقل حتى كوليبيريش - ديلداريش¹

فلما سمع أوتو بكائه حوله إلى غزال ، وبذلك مكنه من أن يهرب منهم ، غير أن الشياطين سرعان ما لاحقوه ثانية ، فأمسكوا به وانهملوا عليه بالضرب ، ويستغيث دموزي مرة أخرى ويطلب منه أن يحمل روحه إلى بيت بيليلي وهي آلهة عجوز تتصف بالحكمة .

ويستجيب أوتو إلى طلبه وعندما يصل دموزي إلى بيت بيليلي يعرفها بنفسه قائلاً بأنه :
"ليس من البشر وانه زوج الإلهة إنانا يريد ماء ليشرب ودقيقاً ليأكل " ،فقدمت له الآلهة العجوز ما أراد ، وفي تلك الأثناء اطبق عليه الشياطين من كل جانب ويستنجد دموزي بالإله أوتو للمرة الثالثة ، ويستجيب له الأخير فيحوله إلى غزال هذه المرة ويذهب إلى حضيرة الماشية في بيت اخته كتشن-آنا.²

¹ ادونيس، تر: قاسم الشواف، ديوان الاساطير، الكتاب الرابع، المرجع السابق، ص 45-46..

² د.فاضل عبد الواحد علي، عشنتار وماساة تموز، المرجع السابق، ص92.

1-6 القبض على دموزي:

ولما توجه دموزي إلى حضيرة أخته كانت نهايته هناك حيث تقول القصيدة :

دخل الحضيرة العفريت الأول

وضرب حدود دموزي بمسمار طويل نفاذ

وتبعه إلى الحضيرة العفريت الثاني

وراه يضرب وجه دموزي بعصا الراعي

ثم دخل إلى الحضيرة العفريت الثالث

وأزال ما في الممخضة ورمها خاوية

وتبعه إلى الحضيرة العفريت الرابع

فرمي الكوب المقدسة عن مشجب تعليقه

ثم دخل العفريت الخامس

فحطم الممخضة الخاوية لبنها.¹

¹ فراس السواح، مغامرة العقل الاولي، المرجع السابق، ص331.

وكسر الكوب . فدموزي لم يعد بين الأحياء

وحضيرته قد راحت نهب الرياح¹

وكان كل منهم ينهال عليه في كل مرة ، طعنا بالرمح وضربا بالهراوة حتى أجهزوا عليه ، ثم

كسروا ما كان في الحضيرة من آنية اللبن ، ويقوم الشاعر السومري في خاتمة قصيدته عن مأساة

دموزي :

لقد سقط القدح مهمشا

ولم يعد دموزي على قيد الحياة

وذهب الحضيرة أدرج الرياح²

1-7 عودة الاله الميت الى الحياة:

اما عن عودة الاله الميت الى الحياة ، فيقول فراس السواح انه لدينا نص واحد مفصل اسمه (ايها

الرب، الطفل السامي العظيم، الممجد في السماء والارض) وهو مؤلف من ثلاث عشرة نشيدا

متراوحة في الطول والوضوح .

الاناشيد الاولى عبارة عن مدائح واسترضاء لدموزي، يليها مرثيه دمار مدينة اوروك التي غاب

عنها الاله ، وفي النشيد الخامس نستمتع الى مرثيه من الام الثكلى تظهر فيها خوفها من الا يعود

¹ فراس السواح، مغامرة العقل الاولى، المرجع السابق، ص332.

² فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، المرجع السابق، ص92-93.

الفتى الغائب ،وما يمكن ان يحمله ذلك من كوارث على الانسان والحيوان والطبيعة، ولكن من الواضح ان تعداد المخاوف هذا ما هو الا تحريض لقوى الاله واستنهاض لهمته .¹

ولكن لم يكن معقولاً أن يموت دموزي إلى الأبد إذ لو حصل ذلك لاختفت كل مظاهر الحياة والتجدد على الأرض ، إذا كم يلبث دموزي في رحلته إلى عالم الأموات .

ومن خلال الحديث عن مأساة دموزي أن هذا الإله يموت ويؤخذ إلى العالم الأسفل فكيف يمكن التوفيق إذا بين حقيقة موت دموزي وبين ضرورة وجوده لبعث الحياة في الطبيعة.

ويجد الباحث أقوالاً مختلفة في هذا الشأن إذ يفهم من بعض الإشارات التي ترد أحياناً في النصوص المسمارية انه ربما كان يبقى هناك ثلاثة أيام وثلاث ليال ويفهم من بعضها الآخر مكث ثلاثين يوماً².

غير أنا أصوب الآراء بهذا الشأن هو الرأي الذي توصل إليه الأستاذ فلكنشتاين عام 1965 م من خلال استعراضه لمجموعة من النصوص السومارية التي سبق وأن نشرها الأستاذ كريمير سنة 1964 ، وكان من بين تلك النصوص لوح يحتوي قفاه على بقايا خمسة عشر سطراً الأخيرة من أسطورة نزول انا إلى العالم الأسفل ومن جملة الملاحظات التي أوردها فلكنشتاين حول هذا النص أن تعدل توجهة السطر العاشر منه بحث تكون كالاتي :

¹ فراس السواح،الاسطورة والمعنى،المرجع السابق،ص169.

² فاضل عبد الواحد علي،عشتار وماساة تموز،المرجع السابق،ص97.

أنت يا دموزي لنصف سنة

و أختك كشتن-آنا لنصف سنة.¹

وبموجب ذلك فإن دموزي نصف سنة ثم يخرج من عالم الاموات على أن تحتل أخته كشتن-آنا مكانه في النصف الآخر منها بصفتها بديلة عنه ، وأكد صحتها فلكنشتاين بتتبعها لأخيها للعالم الاسفل وتقدم نفسها بديلة عنه .

إن رأي فلكنشتاين ينسجم مع ما هو شائع عن موت هذا الإله في الصيف وعودته إلى الحياة في الربيع ، وأيضا ينسجم مع قوانين العالم الأسفل التي توجب تقديم بديل عما يخرج منه ، فالآلهة إنانا قدمت زوجها دموزي بديلا عنها وتطوعت أخت دموزي كشتن-آنا لأحدد مكانه نصف سنة امرا منطقيا وطبيعيا ، كما أنه ينسجم مع ما هو معروف عن حبها لأخيها وحرصها على إنقاذه بكل وسيلة من قبضة شياطين العالم الأسفل وموت دموزي وبعثه تتفق تماما مع موت الإله الأدونيس في الأسطورة الإغريقية.²

الفرق الوحيد في معتقد الإنسان الرافدي بين البشر والإله أن الآلهة لا تموت وإن كان بعضها لحر سليم من الموت كليا ، كما رأينا ذلك في حالة الإله دموزي ،ومن المعروف أن الربيع ليحل

¹ فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص 97.

² نفسه، ص 98.

مكانه الصيف شمسه المحرقة ، ونزول كل مظاهر التجدد والعطاء وهذا نذير بموت الإله دموزي ونزوله إلى العالم السفلي ليبقى هناك نصف عام أي لموسمي الصيف والخريف¹.

لقد وصلنا عدد من المناحات التي ألفها الشعراء السومريون والبابليون للبكاء على الإله الشاب دموزي والتي كانت تقرا في موكب العزاء في المدن المختلفة ومعظمها على لسان الإله إانا وعلى الرغم من أنها السبب المباشر في مأساته ، ونقتبس بعضا من الأبيات من مناحات الشاعر السومري على لسان انانا :

راح قلبي إلى السهل نائحا نائحا

إني أنا سيدة معبد أي - آنا التي تحطم بلاد الأعداء

إني أنا ننسونا أم السيد العظيم

إني أنا كشتن-آنا أم الفتى المقدس

راح قلبي إلى السهل نائحا نائحا

إلى العالم الأسفل مستوطن الراعي

إلى المكان الذي أحتجز فيه دموزي.²

¹ د.فاضل عبد الواحد علي، عشتار وماساة قوموز، المرجع السابق، ص125.

² نفسه، ص126.

ويمكن القول عنها أنها تتألف من قسمين ، الأول ويحتوي على وصف لحال الآلهة الحزينة إنانا التي كانت تندب على فقد دموزي وتبكي عليه بكاء الأم على ابنها والحبيبة على حبيبها ، أما القسم الثاني فيروي فيه الشاعر وباختصار القصة المؤلمة لنهاية دموزي على شياطين العالم الاسفل.¹

وعلى الرغم من أن شاعرنا قد يختلف في بعض التفاصيل التي يذكرها بخصوص موت الإله عما ورد في أسطورة " نزول إنانا إلى العالم الاسفل " إلا أن الروايتين متشابهتين في جوهرهما وفي خطوطهما العريضة .

وبعد ذلك ينتقل الشاعر إلى رواية التفاصيل عن محاصرة الشياطين للإله دموزي في حظيرة الأغنام فيقول عن ذلك ما ملخصه : أن الشياطين الكاللا وعددهم سبعة كانوا يجيئون بدموزي وهو نائم في الحظيرة ، وأن ستة منهم تناوبوا بالدخول لتخريبها حتى أحالوها في النهاية إلى كومة من تراب ، وتذكر القصيدة أن السابع منهم أيقض دموزي من نومه المصطنع على حد تعبير النص السومري ليخبره بأنهم يطبقون عليه من كل جانب وأن عليه أن ينهض ويذهب معهم ، وتستمر القصيدة السومرية بعد ذلك في وصف هروب دموزي من قبضة الشياطين واستغاثة بالآلهة أوتوا على النحو الذي ذكرناه عند حديثنا عن قصة موت دموزي ، وأخيرا يحكم الشياطين قبضتهم عليه ويقتادونه أسيرا إلى العالم الأسفل.²

¹ فاضل عبد الواحد علي، عشنتار وماساة تموز، المرجع السابق، ص 127.

² نفسه، ص 128.

وكخلاصة لفصلنا هذا يمكننا أن نقول أن الآلهة لعبت دورا هاما في حياة البشرية في جميع حضارات العالم ونخص بالذكر الحضارة الراقدية التي كانت بها الآلهة التي تزعمت الشؤون العامة وغيرها.

حيث شكلت أساطير الآلهة في بلاد الراقدين نبعاً غزيراً للإبداع الفني والأدبي الذي انتشر في كل بقاع العالم وترك تأثيرات واسعة على الأساطير والابداعات الانسانية، وكانت هدفا للدارسين والباحثين على اختلاف انتماءاتهم.

خاتمة

يمكننا القول أن الأساطير في بلاد الرافدين ، تمثلت في أشكال عديدة ، وتطرقنا في بحثنا هذا إلى الأساطير في العالم السفلي، والمتمثلة في الإلهين "انانا-عشتار" و "دموزي-تموز" وكيف تمت رحلتها إلى العالم السفلي، وما حصل لهما من أحداث في مرورهما له.

وحظيت الالهة "انانا-عشتار" بوصفها آلهة الخصب والحب والجنس وزواجها "ذلك الزواج الذي غدا طقسا من الطقوس الرئيسية أو ما يعرف بالزواج المقدس" من الإله "دموزي-تموز" والتي كانت السبب في إدخاله إلى العالم الأسفل ومأساته .

وتتلاقى الأساطير المتعلقة بالآلهة لهذه الشعوب في نقاط من أبرزها :

أنها تموت وتنزل العالم الأسفل، و أنها تبعث للحياة أما بشخصها أو متجسدة في إحدى الظواهر الطبيعية الحية كالنبات والحبوب ، وان موتها يتسبب في شل مظاهر التجدد الطبيعية ويكون مدعاة لإقامة حزن جماعي بين الناس .

ولقد أثرت الأسطورة على الفرد في بلاد الرافدين أو بالأحرى على المجتمع الرافدي ككل ، في حياته اليومية والمساعدة له في حياته الاجتماعية (الزراعة والخصب)، و أنه إذا لم يرضى عليه فانه سيخسر ،وتحل عليه الماسي و الأحزان والهلاك.

لقد كان لتطور الفرد الرافدي علاقة بتغيير المعتقد في بلاد الرافدين وذلك راجع لان

المعتقد هو عمل جمعي وليس خاص بكاهن أو عراف ،وذلك ما نلتمسه في بحثنا هذا ، أي أن

خاتمة

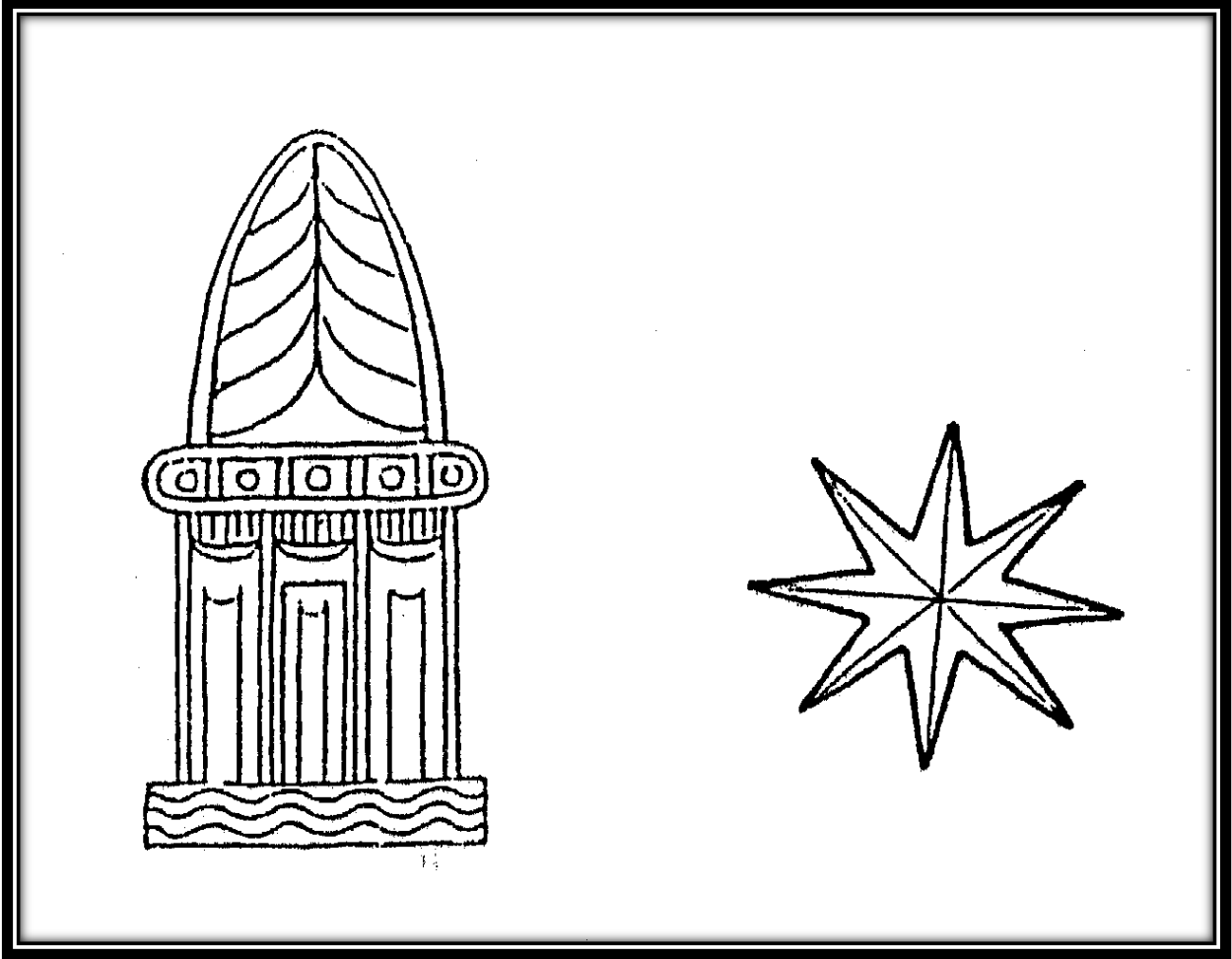
المعتقد هو التأمل الذهني، وعقول الجماعة تقوم بصياغته ويندثر إذا لم يؤمن به عدد كبير من الأفراد.

ولقد أثرت الطقوس العامة في المجتمع الرافدي على تحول وانتقال الفكر من فترة لأخرى، أي أن الطقس له ارتباط قوي بالمعتقد وإذا طرأ أي تغيير على الطقوس سيغير المعتقد في المجتمع العراقي القديم ولاحظنا ذلك في كثرة الطقوس اليومية والأعياد.

وفي الأخير فإن المجتمع العراقي القديم كان متأثر بشكل كبير بالأساطير والخرافات والمعتقدات الدينية والتي كانت منتشرة بشكل قوي عندهم، وما وصلنا منها فهو قليل ومنقوص لأسباب أهمها فقدان عدة نصوص أو جزء من هذه النصوص النقوش الأثرية.

الملاحق

الملحق رقم (02): رمز للإله آن



خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص 89.

الملحق رقم (03): صورة انليل يجلس على العرش



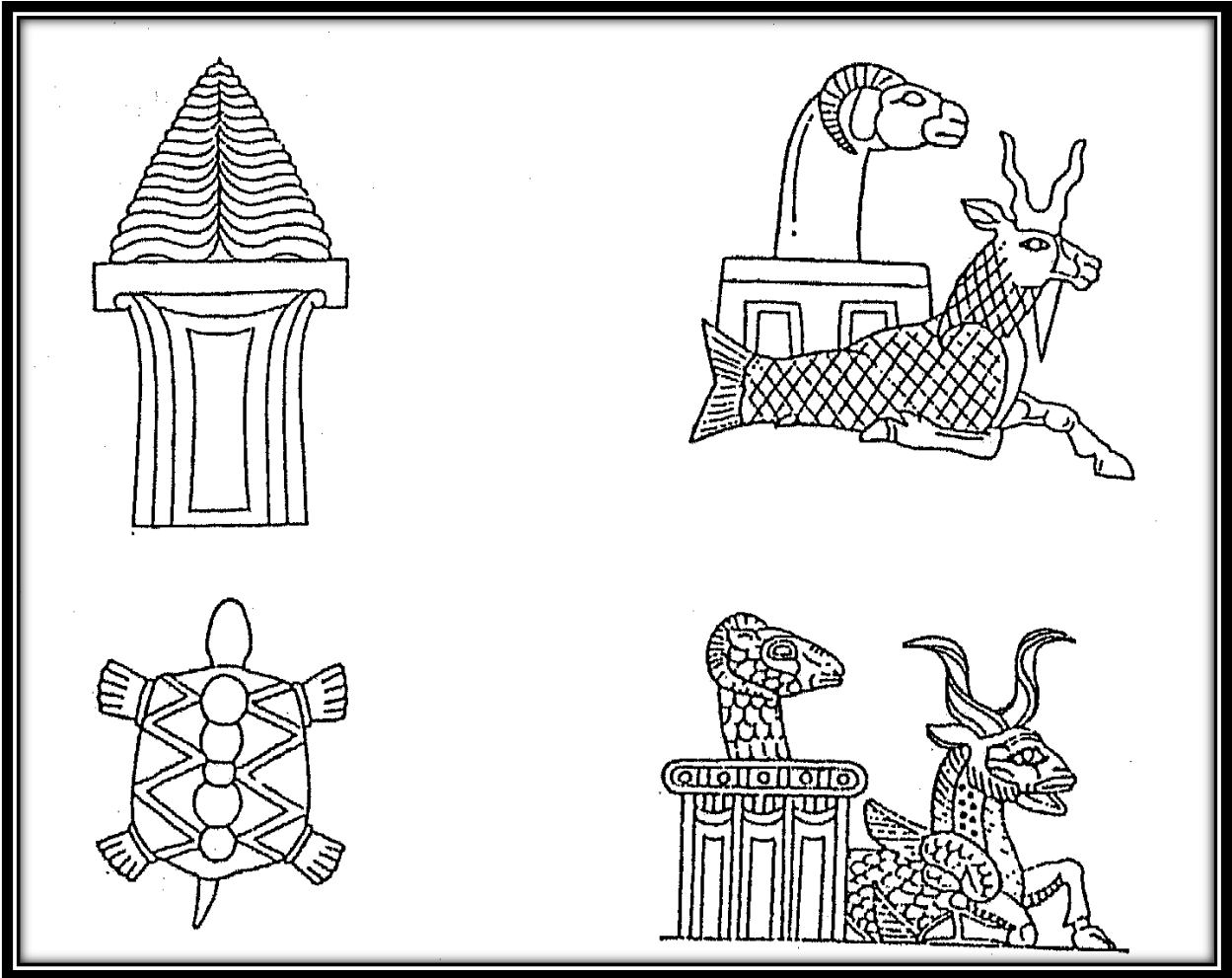
خزعل الماجدي، أعياد رأس السنة البابلية، ص150

الملحق رقم (04): تمثال واقف للإله انليل



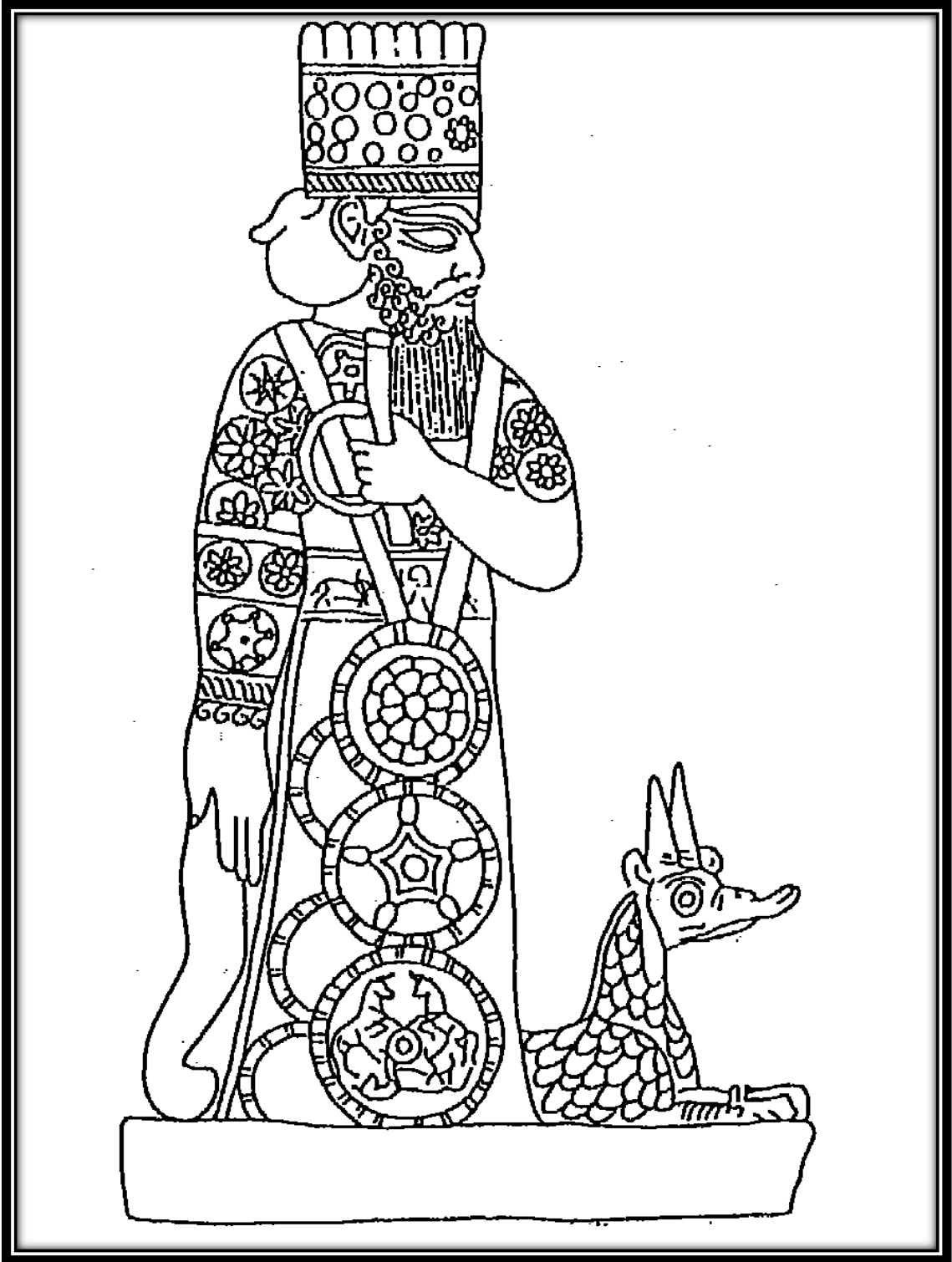
الموقع: ar.dorar.aliraq.net

الملحق رقم (05): رموز الاله انكي



خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص 101







خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص 55 .

الملحق

الملحق رقم (09): تمثال للإلهة إنانا



الموقع: www.maaber.org

الملاحق

الملحق رقم (10): الاله دموزي



الموقع: www.alfnonaljamela.com

البيليو جرافيا

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

قائمة المراجع:

- 1 ابراهيم نجيب ميخائيل ،مصر والشرق الأدنى القديم حضارات الشرق القديم العراق وفارس، ج6، دار المعارف، لبنان، 1967.
- 2 الأحمد سامي سعيد ،المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013.
- 3 ادونيس، تر:قاسم الشواف، ديوان الأساطير، الكتاب الأول، ط1، دار الساقى، لبنان، 1996.
- 4 ادونيس، تر:قاسم الشواف، ديوان الاساطير، الكتاب الرابع، ط1، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2001
- 5 أرمسترونغ كارين ،تاريخ الأسطورة، تر:وجيه قانصو،الدار العربية للعلوم، ط2008.
- 6 ايليا ميرسيا ، تر:حسيب كاسوحة، الأساطير والأحلام والأسرار، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2004.
- 7 ايليا ميرسيا ، تر:نهاد خياطة، مظاهر الأسطورة، ،دمشق، 1987.
- 8 الباش حسن ،الميثولوجيا الكنعانية والاعتصاب التوراتي، ط1، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، 1977.

قائمة المصادر والمراجع

- 9 باقر طه ، بابل وبورسبا ، ط1، مطبعة الحكومة ، بغداد ، العراق ، 1959.
- 10 باقر طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة تاريخ الفرات القديم، ط1، بغداد، 1955.
- 11 باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط1، دار اوراق للنشر، بيروت، 2009.
- 12 بوتيرو جان ، تر: الأب آلبير أبونا، مر: وليد الجادر، بلاد الرافدين الكتابة -العقل -
الآلهة، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990.
- 13 تقي الدباغ وآخرون ، البيئة والانسان حضارة العراق ، ج1، دار الجليل ، بيروت ، 1985.
- 14 الحسيني السيد عبد الرزاق ، العراق قديما وحديثا، ط3 ، مطبعة العرفان ، صيدا ، 1958.
- 15 اسماعيل حلمي محروس ، الشرق العربي القديم وحضارته - بلاد ما بين النهرين والجزيرة
العربية - مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1997.
- 16 حنا فتوحي عامر ، الكلدانيون/الكلدان منذ بدء الزمان، ط2، جمعية الثقافة الكلدانية.
- 17 دراز، محمد عبد الله ، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان، ط2، دارالقلم،
الكويت، 1970.
- 18 دياكوف . ف ، س. كوفاليف، تر: نسيم واكيم اليازجي ، الحضارات القديمة، ط1، ج1، دار
علاء الدين، 2000.
- 19 ديلا بورت. ل، تر: محرم كمال ، مر: د. عبد المنعم ابوبكر، بلاد ما بين النهرين - الحضارتان
البابلية والاشورية - مكتبة الآداب بالجماميز.

قائمة المصادر والمراجع

- 20 الذنون عبد الحكيم ،التشريعات البابلية، دار علاء الدين، دمشق، 1992.
- 21 الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، ج1، مكتبة لبنان، بيروت، 1995.
- 22 رشيد فوزي ، سرجون الاكادي - اول امبراطور في العالم- وزارة الثقافة والاعلام دار ثقافة الاطفال، ط1، بغداد، العراق، 1990.
- 23 رشيد فوزي وآخرون، الديانة حضارة العراق، ج1، بغداد، 1985.
- 24 روتن مارغريت ،تر: زينة عازار، تاريخ بابل ، ط2، منشورات عويدات ، بيروت، 1984.
- 25 زايد عبد الحميد ،الشرق الخالد- مقدمة في تاريخ حضارة الشرق الادنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق.م ، بيروت، 1996.
- 26 سليم احمد امين ، العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر والشرق الادنى القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.
- 27 سليم احمد امين ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم- مصر، العراق، ايران، دار النهضة العربية ،بيروت لبنان، 1989.
- 28 السواح فراس ، دين الانسان بحث في ماهية الدافع الديني، ط1، دارعلاء الدين، دمشق، 2002.
- 29 السواح فراس ،الاسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، ط1.
- 30 السواح فراس ،مغامرة العقل الاولى، ط1، دمشق، 1976.
- 31 سيتشن زكرياء ، كتاب انكي المفقود.

قائمة المصادر والمراجع

- 32 غيث محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع، دارالمعارف الجامعية.
- 33 عبودي هنري ، معجم الحضارات السامية، ط2، جروس برس، طرابلس، لبنان، 1999.
- 34 فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومأساة تموز، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1999.
- 35 فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، تاريخ العراق القديم، ج2، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1980.
- 36 فرح نعيم ، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم-السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي - دار الفكر، ب.ت.
- 37 فيروللو شارل ، تع: ماجد خير بك، أساطير بابل وكنعان، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1990.
- 38 قاشا سهيل ، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، بيان للنشر والتوزيع، سوريا، 2003.
- 39 القرشي صالح جبار ، التفسير الديني في المعتقدات العراقية والمصرية القديمة، كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء.
- 40 قسم الدراسات والبحوث، الأسطورة توثيق حضاري، ط1، جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، البحرين، 2005.
- 41 كريم صموئيل نوح ، من الواح سومر، تر: طه باقر، مكتبة المثني، بغداد.

قائمة المصادر والمراجع

- 42 الماجدي خزعل، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1997.
- 43 الماجدي خزعل، المعتقدات الأمورية، ط1، دار الشروق، عمان، 2002.
- 44 الماجدي خزعل، متون سومر، الكتاب الأول، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998.
- 45 خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2001.
- 46 محمد علي محمد عبد اللطيف ، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الالف الثالث ق.م، مكتبة الاسكندرية، 1977.
- 47 مرعي عيد ، اللسان الاكادي - موجز في تاريخ اللغة الاكادية وقواعدها - منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق 2012.
- 48 المسعودي ناجح ، الاسطورة والتوراة - قراءة في الخطابات الميثولوجية - ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002.
- 49 مهرا ن محمد بيومي ، المدن الكبرى في مصر والشرق الادنى القديم ، ج2، دار المعرفة الجامعية، ب.ت.
- الرسائل الجامعية:
- 1 بقة بلخير ، اثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومر وبابل 3200-539 ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2009.

قائمة المصادر والمراجع

2 علي الحمداني ياسر هاشم حسين ،وسائط النقل في العراق القديم،رسالة ماجستير،2002.

3 حنون نائل ،شخصية الآلهة الأم دور الآلهة انانا، ماجستير في الآثار القديمة.

الموسوعات والدوريات :

1 بارندر جفري ،تر:د.إمام عبدالفتاح إمام،مر:عبد الغفار مكاوي،المعتقدات الدينية لدى

الشعوب،سلسلة عالم المعرفة،العدد173،المجلس الوطني للثقافة والفنون

والآداب،الكويت،1993.

2 سغفان كامل ،موسوعة الأديان القديمة معتقدات آسيوية، دار الندى،مصر،1989.

3 نعمة حسن ،موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر

البناني،بيروت،1994.

المواقع الالكترونية:

ar.dorar.aliraq.net

ar.wikipedia.org

www.maaber.org

www.alfnonthajamela.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
التشكر	
الاهداءات	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: البيئة والديانة في بلاد الرافدين.....	43-06
المبحث الاول: الاطار الجغرافي والبشري لبلاد الرافدين	29-07
-المطلب الأول: التسمية.....	11-07
-المطلب الثاني : الموقع.....	16-11
-المطلب الثالث :السكان :.....	29-16
1/ السومريون :.....	19-17
2/ الاكاديون:.....	23-19
3/البابليون:.....	25-23
4/الاشوريين:.....	29-25
المبحث الثاني : الديانة وتأثيرها على ذهنية الانسان في بلاد الرافدين	43-29
المطلب الاول : تعريف الدين ومكوناته	32-29
أ- لغة:	30-29
ب- اصطلاحا:.....	32-30

- 1- المعتقد: 23-33.....
- 2- الأسطورة: 33-37.....
- أ- لغة: 33-35.....
- ب- اصطلاحا: 36-36.....
- 3- الطقس : 37-39.....
- 3-1 الطقوس اليومية : 39-41.....
- 3-1-1 الوضوء والاعتسال : 39.....
- 3-1-2 الصلاة : 40.....
- 3-1-3 الصوم : 40.....
- 3-1-4 التراتيل : 41.....
- 3-2 طقوس المناسبات: 41.....
- 3-3 طقوس الأعياد: 42-43.....
- الفصل الثاني: العالم السفلي في معتقدات بلاد الرافدين 45-65.....
- المبحث الأول: آلهته..... 46-59.....
- 1- آن، أنوم، أنو: 46.....
- 2- إنليل: 46-47.....
- 3- أنكي: 47-48.....

- 4- سين: 48.....
- 5- شمش: 49-48.....
- 6- نابو: 49.....
- 7- مردوخ: 51-50.....
- 8- أريشكيجال: 51.....
- 9- نرجال: 53-51.....
- 10- انانا: 56-52.....
- 11- دموزي: 59-56.....
- المبحث الثاني: دلالة تعدد الآلهة عند العراقيين القدماء وبعض أسمائها. 62-59.....
- المبحث الثالث: نظامه. 65-62.....
- الفصل الثالث: أساطير العالم السفلي. 96-66.....
- المبحث الأول: نزول الآلهة انانا للعالم السفلي. 77-67.....
- 1- الإلهة "انانا" في الأساطير والنصوص الأدبية القديمة: 71-68.....
- 2- خصوصية انانا وواجباتها و مسؤولياتها الإلهية: 72-71

3-قصائد انكي على أنانا وشرحها : 77-72.....

المبحث الثاني: نزول الآلهة دموزي للعالم السفلي..... 77-96

1- دموزي ونزوله للعالم السفلي : 77-81

1-1 مصير دموزي:..... 81-82

2-1 حلم دموزي: 83-86

3-1 تفسير جيشتنانا حلم دموزي..... 86-87

4-1 تقدم الشياطين نحو دموزي: 87-88

5-1 دموزي يستنجد بأوتو: 88-89

6-1 القبض على دموزي:..... 90-91

7-1 عودة الاله الميت الى الحياة:..... 91-96

خاتمة 97-98

الملاحق 100-109

البيبلوغرافيا..... 111-116

فهرس المحتويات 118-121

